«الحال» - العدد ١٤١ - السنة الثانية عشرة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
hal.birzeit.edu

الحال

الخادرة

لنبدأ بتعريفها: هي الجدار القاسي حول الشرنقة التي وضعت بيضة وتحولت إلى يرقة ومن ثم شرنقة في خادرة لتغادرها في الموعد المناسب فراشة. لا تطير في بداية الأمر. تنتظر جفاف الأجنحة، وما إن يتم الأمر، حتى تحلق وتطير.

حركة الشرنقة في طريق تحولها إلى فراشة وهي تضرب أجنحتها داخل الخادرة، جاءت لتدريب وتقوية الأجنحة حتى تقوى وتكسر الجدران وتصبح قادرة على مواجهة الطبيعة. ولو أن كسر الخادرة جاء من الخارج، لماتت الشرنقة في الحال، وتحولت إلى سائل حزين.

ان الله قادر على خلق الفراشة فراشة من الصفر، إلا أن للتسلسل حكمة رهيبة، وهي أن لكل شيء قيمته وجماله، وأن الحلول التي تجلب الحياة تولد معنا، وهي فينا، إنما علينا إدراكها وفعلها.

صونوا خادرتكم حتى تُصانوا.

رئيسة التحرير

الخميس ٢٠١٧/٧/٢٩م الموافق ٦ ذو القعدة ١٤٣٨هـ
١٦ صفحة

دروس في السياسة من باب الأسباط

محمد يونس

لا ينكر أهل القدس رجل دين حمل على الأكتاف منذ عهد الحاج أمين الحسيني، في ثلاثينيات القرن الماضي، حتى اليوم، سوى الشيخ عكرمة صبري رئيس الهيئة الاسلامية العليا، الذي حمله أبناء القدس على أكتافهم في الانتفاضة أو الهبة الشعبية الراهنة.

وتحولت المرجعيات الدينية في القدس، أثناء الهبة الشعبية هذه، الى قيادة سياسية ووطنية، فيما يبدو، بسبب غياب أو ضعف القيادة السياسية، أو لفقدان الثقة بها، كما يقول كثير من أبناء المدينة.

وغابت القيادة السياسية عن أحداث القدس في الأسبوع الاول، ما فتح الطريق امام ظهور قيادات ميدانية ووطنية جديدة، تصدرتها المرجعيات الدينية التي وضع الناس ثقتهم بها لحمل مطالبهم المتمثلة في إزالة كل الأجهزة والمعدات والعقبات التي وضعتها سلطات الاحتلال على بوابات أسوار المسجد الاقصى، عقب العملية التي وقعت على إحدى بواباته في الرابع عشر من تموز الجاري.

وسارعت القيادة السياسية الى اللحاق بالحدث المقدسي، فعاد الرئيس عباس الى البلاد، واتخذ سلسلة قرارات داعمة لاهل القدس وانتفاضتهم، بعضها غير مسبوق، مثل تجميد الاتصالات مع الجانب الاسرائيلي.

وتميزت الهبة الشعبية المقدسية التي حملت اسم «انتفاضة الصلاة» و«انتفاضة القدس» أو «انتفاضة الاقصى ٢» بعمق شعبي قل نظيره في التاريخ الفلسطيني، حيث شارك فيها غالبية ابناء البلدة ومن كافة الاعمار والطبقات والقناعات. وقال فخري ابو دياب احد رواد المسجد الاقصى: «من المرات النادرة التي تجد فيها جميع افراد العائلة في حدث وطني واحد هو هذه الهبة». واضاف: «في الماضي عندما كان يغيب ابنك عن البيت كنت تسارع للبحث عنه، اما في هذه الهبة، فلا داعي للبحث عنه، فزوجتك وابناؤك الى جانبك».

ويرجح ان تترك «انتفاضة الصلاة» في القدس اثرا بعيد المدى على الحركة السياسية الفلسطينية وعلى السياسات الاسرائيلية تجاه الفلسطينيين.

فمن جهة، أظهرت هذه الانتفاضة ان ما لا يمكنك تحقيقه بالقوة والعنف، يمكنك تحقيقه بالعمل الشعبي العميق والسلمي الذي يحيد سلاح الفتك الاسرائيلي، ويخلق زخما شعبيا محليا واقليميا ودوليا قاهرا لا يملك الاحتلال ازاءه ان يصنع شيئا.

«نحن جئنا الى هنا لنطالب بحقنا في الصلاة، ولن تستطيع اي قوة في العالم ان تمنع انسانا من حقه في الصلاة في مسجده»، قال طبيب قلب من شعفاط في الرابعة والثلاثين من عمره. واضاف: «انا آتي الى هنا كل يوم مساء، ولن اغادر الا بعد ان يفتح الاقصى كما كان».

وجاء تحرك اهل القدس جارفا بسبب قلقهم العميق على مصير الاقصى وعلى مصيرهم في مدينتهم التي يشهدون عملية تهويد مبرمجة لها، طالت الغالبية العظمى من اراضيها واجزائها.

«البوابات المعدنية هي الشرارة التي فجرت الانتفاضة، لكنها ليست كل شيء، فقد سبقها الكثير»، قال الحاج خليل ابو عرفة (٦٤ عام).

ولا يخفي الاسرائيليون محاولاتهم الدؤوبة السيطرة على المسجد الاقصى أو تقسيمه او حتى هدمه واقامة الهيكل مكانه، معتبرينه المكان الأكثر قدسية لهم في الاراضي المقدسية.

وبدأت السلطات الاسرائيلية مساعيها الرامية للسيطرة على المسجد الاقصى منذ بدايات احتلال عام ٦٧، حيث استولت على مفاتيح باب المغاربة، احد ابواب المسجد، واخذت تدخل إليه مجموعات يهودية صغيرة تحت اشراف الاوقاف الاسلامية، في فترة السياحة الاجنبية.

وبعد اندلاع الانتفاضة الثانية، ازاحت السلطات الاسرائيلية الاوقاف عن الاشراف على السياحة الاجنبية، واخذت تدخل إليه مجموعات يهودية كبيرة تعد بالمئات. وفي مرحلة لاحقة، أخذت تسمح بدخول رجال دين ورجال سياسة ومنظمات تحمل اسم «الهيكل» وتسعى لاعادة بنائه في باحات المسجد التي تبلغ مساحتها ١٤٤ دونما.

«الأقصى هو البيت، وعندما يضيع البيت يضيع كل شيء»، قال الطبيب المقدسي الذي كان يقف الى جانب صديقه المهندس محمد ابو زنيد من مخيم شعفاط، عقب صلاة المغرب في باب الاسباط، بانتظار أداء صلاة العشاء. وأضاف: «انظر حولك، من يتواجد هنا ليس أولاد شوارع، انهم اطباء ومهندسون ومحامون وأساتذة جامعات ونساء وتلاميذ مدارس، من يقف هنا هم كل أبناء القدس».

وتحول باب الاسباط الى «ميدان تحرير» فلسطيني في «انتفاضة الصلاة»، حيث تجمع المقدسيون بشكل يومي، لممارسة الصلاة والسياسة والعلاقات الاجتماعية.

وحرص كل مقدسي على ان تكون له صلة مباشرة فيما تسمى «انتفاضة الصلاة»، فاخذت النساء يطهون الطعام، واخذ رجال الاعمال يتبرعون بتقديم الكثير من وجبات الطعام وكميات كبيرة من الماء والعصائر وسجاد الصلاة للمصلين الذين أدوا الصلوات الخمس على الاسفلت الحار.

وحظيت انتفاضة اهل القدس بمؤازرة كبيرة من فلسطينيي الداخل، حملة الهوية الاسرائيلية التي تؤهلهم لدخول القدس والوصول الى بوابات الحرم، فكانوا يتوجهون اليها في عشرات الحافلات التي تاتي يوميا من ام الفحم والطيبة ويافا والجنوب.

وحاولت مختلف القوى السياسية الفلسطينية اللحاق بركب الانتفاضة المقدسية وترك بصمة فيها ولو في الهواء، لكن العمق الشعبي لهذا التحرك أبقاه وطنيا عاما اكثر مما هو سياسي خاص.

البوستر للفنان برهان كركوتلي

فنان تشكيلي ولد في دمشق عام ١٩٣٢ . انتسب سنة ١٩٥٢ لكلية الفنون الجميلة بالقاهرة. وسافر بعد تخرجه إلى إسبانيا والمغرب العربي والمكسيك وفنزويلا، واستقر في ألمانيا وتوفي فيها عام ٢٠٠٣ . ساهم في كثير من أعماله في التعبير عن المقاومة الفلسطينية والعديد من حركات التحرر العالمية.

الأمريكيون يُعدون لعملية سياسية بلا سقف ولا قاع

محمد يونس

يعد «طاقم السلام» الامريكي، المؤلف من كل من المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي دونالد ترامب جيسون غرينبلات، وصهر الرئيس جيرد كوشنير، والسفير الامريكي في تل ابيب ديفد فريدمان، لتقديم خطة سلام للرئيس ترامب لإطلاقها قريبا.

وكشفت مصادر قريبة من هذا الفريق الذي أجرى عشرات اللقاءات الرسمية وغير الرسمية مع الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي، انه فرغ من اعداد الخطة، وقدمها للرئيس الذي كان من المقرر ان يعلنها مطلع الشهر، لولا اندلاع هبة الاقصى الحالية.

وحسب هذه المصادر، فان الخطة تقوم على اطلاق عملية سياسية لمدة عامين، يجري خلالها التفاوض المباشر بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي على القضايا التي يتفقان على التفاوض عليها، وليس حصرا على جميع قضايا الوضع النهائي المعروفة، وهي القدس واللاجئين والحدود والمياه والامن.

وقالت المصادر: «خلص الفريق الامريكي بعد سلسلة اللقاءات مع الجانبين الى ان عليه عدم الاعلان عن مشروع سلام او خريطة طريق للسلام، وانما ترك الامور التفاوضية للجانبين». وأضافت: «لقد وجد الجانب الامريكي انه ليس من الحكمة اعلان خطة سلام، لان الجانبين قد يتفقان على شيء مغاير، وعندها تصبح الخطة معيار فشل وليست معيار نجاح».

واضافت: «على سبيل المثال، فان الجانب الامريكي لا يستطيع ان يعلن عن خطة تقوم على التفاوض من اجل اقامة دولة فلسطينية مستقلة، اذ إن الجانبين قد يتفقان على شيء آخر».

◄التتمة ١٣

تفاهمات دحلان- حماس: حاجة الاثنين أم الإقليم؟ وهل ستنهي الانقسام؟ أم ستعمقه؟

رولا سرحان

ريهام عودة

نجود القاسم

هداية شمعون

خلود الحلو*

بعد ١٠ أعوام على الانقسام، تدخل محافظات غزة أوضاعا اقتصادية وسياسية حرجة، وتجد حماس، التي تحكم هذه المحافظات بالقوة، نفسها مضطرة لخوض مراحل سياسية عسيرة آخرها كان عقد تفاهمات مع القيادي المفصول من حركة فتح محمد دحلان، الذي تناحرت معه على السلطة عام ٢٠٠٧ في وقائع سمتها منظمة التحرير انقلابا، واطلقت عليها حماس صفة تطهير غزة من «التيار الدحلاني» آنذاك.

وتقول حماس إنها في التفاهمات مع النائب دحلان تحقق المصالحة المجتمعية من ناحية، وتنقذ وضعها الصعب في إدارة قطاع غزة المحاصر من ناحية أخرى، وتلك التفاهمات لن تعود بالفائدة على حماس فحسب، فدحلان ايضا ستكون له عودة قوية على الساحة السياسية بخطوات تنفيذية ان تحققت هذه التفاهمات. وستحل مصر من خلال هذه التفاهمات مشكلة تأمين الحدود وتسلل المتطرفين عبر سيناء لغزة بتعاون حماس مع الأمن المصري.

«الحال» في هذا التقرير تتحدث مع محللات سياسيات للوقوف على حقيقة هذه التفاهمات وإمكانية تحقيقها، وهل من الممكن ان تكون بديلا عن المصالحة الوطنية؟ والى أي درجة ستحدث هذه التفاهمات اما شروخاً او تضامناً داخل حماس او فتح؟ وما مستقبل هذه التفاهمات التي تأتي بدوافع مصالح سياسية وليست من رحم الوحدة الوطنية التي اعتادت المكونات الفلسطينية على بلورتها تاريخيا؟

هل ستلغي التفاهمات المصالحة؟

قالت المحللة السياسية رهام عودة انه «لا يمكن اعتبار تفاهمات حماس ودحلان بديلاً عن المصالحة الوطنية، فالمصالحة الوطنية يجب أن تكون شاملة لجميع الأطراف الفلسطينية ولا تقتصر على مصالحة بين شخصيات سياسية وفصيل حزبي واحد، بل يمكننا ان نطلق عليها صفقة ثلاثية الأبعاد: أمنية بالاتفاق مع مصر في مجال تأمين الحدود، وسياسية مع دحلان تضمن له العودة للساحة السياسية بشكل قوي، وانسانية لتكون هدنة مؤقتة لشعب غزة في ظل الأوضاع السيئة التي يعانيها».

واعتبرت الصحافية نجود القاسم «ان التفاهمات جاءت بعد فشل جهود المصالحة التي بذلت على مدار سنوات الانقسام، وحسب تصريحات ما بعد الاعلان عنها، فان هدفها الأساسي تحقيق المصالحة المجتمعية وانقاذ قطاع غزة من ويلات الحصار، لكن اذا تعدت الحدود الانسانية فانها ستكون بديلا عن المصالحة، لأن إنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة يتم في اطار وطني جامع».

وقالت الصحافية هداية شمعون: «الأمر مرتبط بإعادة ترتيب العلاقات بين الأطراف الفلسطينية ومحاولة كسب مزيد من المؤيدين لكل طرف، بما يحقق مصالحهم المشتركة، ولكن هذه التفاهمات التي تبدو أكثر وضوحا من خلال زيارات وإعلانات وتصريحات كلا الطرفين، إنما هي مؤشر على وجود مثل هذه الحوارات، وبتصوري لن يكون أبدا بديلا عن المصالحة الوطنية الفلسطينية التي تلزم وجود كافة الأطراف الفلسطينية».

وقالت رئيسة تحرير صحيفة الحدث رولا سرحان ان «التفاهمات ما بين الطرفين تقوم على المصالح السياسية المشتركة، فبالنسبة لدحلان تشكل هذه التفاهمات مدخلا لعودته لاعبا إلى الساحة السياسية الفلسطينية عبر بوابة غزة من الداخل وليس من الخارج، أما بالنسبة لحماس، فيشكل دحلان في المرحلة الحالية بوابة النجدة لها في ظل الأوضاع الإقليمية السائدة وحاجة حماس الملحة للتقارب مع مصر لتفكيك الحصار المفروض على قطاع غزة».

أثر التفاهمات على وضع حماس الداخلي

ويعد عقد التفاهمات مع دحلان مرحلة حرجة لحماس التي طالما بررت وجودها في سدة السلطة في غزة انه لطرد ما كانت تسميه نظام دحلان قبل عشر سنوات، وهنا طرحنا على الصحافيات والكاتبات اللواتي اجرينا معهن المقابلات في هذا التقرير السؤال التالي: كيف ستؤثر هذه التفاهمات على حركة حماس ومواقفها السياسية في المراحل المتقدمة من تحقيقها؟

تقول عودة: «ستكون للتفاهمات آثار إيجابية على حماس، إذ ستكون بمثابة المسعف القوي لها في غزة في ظل زيادة الضغط الشعبي عليها الذي يطالبها بإيجاد حلول عاجلة لمشاكل غزة، وأيضا سترمم علاقة حماس المضطربة مع حكومة السيسي. لذا، من أهم تبعاتها أنها ستعطي حماس الفرصة الذهبية لكي تبني علاقة قوية مع مصر ومع دول الخليج الكبرى، ما سيمهد لها الطريق لاستعادة الدعم العربي».

فيما تعتبر القاسم أنه «قد تكون لذلك تبعات محدودة على صعيد الحياة الداخلية، لأن الحصار المفروض على قطاع غزة وما وصلت إليه الاوضاع الانسانية فيه وتقديم دحلان على أنه المنقذ للقطاع يساعد حماس على تبرير هذه التفاهمات وتسويقها داخل الحركة. وهنا تبدو الحركة اكثر مرونة من السابق، ما ينسجم مع وثيقتها الجديدة».

لكن سرحان تعتبر انه «إذا ما قدر للتفاهمات ان تنجح، فانها ستقابل بالترحاب الكبير من أهالي غزة، فالوضع الكارثي الذي يعيشه القطاع يجعل من أي تحسن أو تغيير نحو الأفضل، ولو كان بسيطا، سببا لقبوله من أي طرف كان».

ولا تعتقد شمعون ان التفاهمات ستقود الى اية مستجدات، وتقول: «لا اعتقد أننا سنشهد انفراجات بسبب هذه التفاهمات لأن العلاقة اساسا معقدة بين دحلان وحماس، وقبولها بها علنيا ليس تغييرا حقيقيا في مواقفها السياسية بقدر ما هو تكتيك تستخدمه لانعدام خياراتها بعد الحصار على قطر، وسلسلة القرارات التي قام بها أبو مازن بهدف احراج حماس واجبارها على التخلي عن اللجنة الادارية في غزة، لذلك هو ليس تغييرا جديا، لكنه ارتباط مصالح ومحاولة الخروج من عنق الزجاجة».

كيف سيرد الرئيس والمنظمة والحكومة؟

ولن تمر تفاهمات حماس مع دحلان مرور الكرام على منظمة التحرير، خاصة انها تهدد المعنى السياسي للمصالحة الوطنية التي يسعى الرئيس محمود عباس وكل الفصائل الى عقدها وانهاء الانقسام الذي اصاب القضية الفلسطينية في مقتل. والسؤال هنا: هل سيرد الرئيس والفصائل والحكومة ومنظمة التحرير على هذه التفاهمات أم أنهم سيتركونها لحال سبيلها؟

تقول عودة: «أعتقد أن موقف الرئيس واضح جدا تجاه تلك التفاهمات، فهو يعتبر دحلان قياديا مفصولا من فتح، وسيعارض بقوة تلك التفاهمات، وسوف يتجه إلى تنفيذ مزيد من العقوبات ضد حماس ومناصري دحلان في كل من الضفة وغزة. وموقف المنظمة سيكون نشر بعض البيانات والتصريحات التي تناشد كافة الأطراف العودة إلى الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام».

تؤكد سرحان ان «السلطة الفلسطينية في الضفة كان لها موقفها الواضح من هذه التفاهمات، وأكدت مرارا أنها لا تخدم المصلحة الوطنية، بل ستعمق الانقسام وستزيد من حدة القطيعة السياسية بين الضفة وغزة، وسنشهد المزيد من الإجراءات التي ستتخذها السلطة في الضفة تجاه غزة».

فيما تعتبر شمعون أن «تفاهمات حماس دحلان ستثير المزيد من الغضب في رام الله والحنق على حماس، لأن الاطراف المؤثرة في مثل هذه العلاقة ليست فلسطينية خالصة، كما أن حماس لن تسمح لنفوذ دحلان بالانفتاح الكامل، وستظل مسيطرة على كل ما يتعلق بالجانب العسكري والسياسي».

أين الفصائل.. أين حياتها السياسية؟

ويعد تحقيق أي نوع من المصالحة أمراً حسناً في ظل تفشي الغضب والتوتر العام في محافظات غزة، ولكن الحديث عن تفاهمات فقط في غزة بتحييد باقي الفصائل ليس بديلا عن المصالحة الوطنية التي يجب أن تحضن الكل الفلسطيني، فمن المستفيد الأكبر من هذه التفاهمات وهل ستثمر فعلاً؟

تقول عودة: «المستفيد الأكبر من التفاهمات هو حماس، التي ستستعيد مكانتها العربية وستتخلص من الضغط الشعبي عليها، ودحلان الذي سيحسن صورته أمام الشعب الفلسطيني ما قد يؤهله في المستقبل للفوز بالانتخابات الرئاسية، ويمكننا القول أيضا إن المستفيد قد يكون مواطني غزة الذين يعانون من الحصار منذ أكثر من عشر سنوات ويحتاجون لبريق أمل من أجل الحصول على حياة إنسانية كريمة، ويمكن اعتبار التفاهمات هدنة إنسانية مؤقتة».

وتشدد القاسم على ان «المطلوب هو ليس تفاهمات جانبية بين حماس ودحلان، وانما تفاهمات بين الكل الوطني، لأن التفاهم بينهما نتاج لمصالح مشتركة، وان قادت هذه التفاهمات الى الانفصال، فهذا يعني اضعافا للوضع الفلسطيني، ونحن امام شرخ ابدي في الجسم الفلسطيني، والرابح الوحيد هو اسرائيل التي تسعى لاقامة كيان منفصل في قطاع غزة».

فيما تعتبر سرحان ان «المستفيد من هذه التفاهمات، هو الاحتلال بالدرجة الأولى، فنحن للأسف دائما نوفر له المخرج والذرائع، ونظهر منقسمين، نعاني من تآكل في الشرعيات السياسية وقيادة لا تمثل الجميع، في حين أن منهجية عمل المحتل واضحة، تزيد من هذا الشرخ، بينما تقضم الأرض وتخلق وقائع جديدة».

وتصف هداية شمعون: «التفاهمات ستكون مفيدة لكلا الطرفين في الوقت الحالي، لكنها منزوعة الثقة بسبب إرث الانقسام وبداياته، لذلك، فهشاشتها ستبدو جلية في الوقت القريب. وقد تكون مثمرة بالنسبة لغزة التي تعاني من واقع سيئ، ولكنها أيضا ستزيد من إرهاق الناس بتجديد ولائهم لمن يملك موارد أكبر وبمن يسهل لهم حياتهم، الناس بحاجة لمن يصغي لمعاناتها ولن تهتم كثيرا عن طريق من؟

*طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

صفقة القرن.. تطبيع عربي مع إسرائيل أولاً.. ولاحقاً تأتي فلسطين!

جهاد القاق*

أحمد عزم

عبد الرحمن الحاج

عصمت منصور

يدور الحديث عن مفاوضات جديدة بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي تحت رعاية الادارة الامريكية الجديدة برئاسة ترامب، الحديث عن هذه المفاوضات عرف إعلاميا بصفقة القرن، التي من المفترض ان تشمل الملفات السياسية والامنية والاقتصادية النهائية بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

سيتم التفاوض أولاً على ملف الاستيطان وإمكانية تبادل الأراضي وعلى الاعتراف بيهودية الدولة الإسرائيلية وملف عودة اللاجئين، ومن ثم سيتم التفاوض في المرحلة الأخيرة على ملف تحديد الحدود النهائية للدولتين وملف القدس.

ولكن من المحتمل ان يستبعد استئناف الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي في الوقت الحالي المفاوضات النهائية، لأن حكومة نتنياهو لا ترغب بتوقيع أي اتفاق سلام مع السلطة الفلسطينية وخطة نتنياهو السياسية الحالية تكمن بإدارة الصراع مع الفلسطينيين وليس بإنهائه من أجل تحقيق مكاسب سياسية أكثر وكسب أكبر قدر ممكن من الوقت لتحقيق صفقات سلام مع بعض الدول العربية.

عودة: صفقة سلام إقليمي تنتهي بفلسطين

المحللة السياسية رهام عودة قالت إن «الصفقة التي عرضها ترامب هي صفقة سلام إقليمي عربي يتم تتويجها بالنهاية باتفاق سلام فلسطيني- إسرائيلي قد ينهي ملف الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، ويؤسس لمشروع دولتين على حدود ١٩٦٧، لذا سياسة ترامب لإنهاء الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي تتسم باتباع نهج تحفيز العرب لتطبيع العلاقات مع إسرائيل أولا للحصول على دعم أمريكي عسكري لدول الخليج من أجل التصدي لإيران، مع العمل بالتوازي على توفير دعم أمريكي للاقتصاد الفلسطيني ورعاية أمريكية لاتفاقيات تعاون تنموية طويلة المدى بين الفلسطينيين والإسرائيليين، مثلما حدث قبل أسبوع من رعاية مبعوث ترامب للسلام غرينبلات لاتفاق مشروع قناة البحرين الذي وقعته السلطة الفلسطينية والأردن مع إسرائيل، وهذا يدل على أن ترامب بدأ بالفعل بتطبيق أولى خطوات صفقته للسلام عن طريق دعمه لأي اتفاق مشترك بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

واضافت عودة ان «جاهزية العرب لهذا السلام الإقليمي جاءت نتيجة زيارة ترامب الأخيرة للسعودية وتدل على نجاح ترامب بإقناع العرب حول وجهة نظره في السلام الإقليمي، وهناك استعداد عربي لمناقشة قضية السلام مع إسرائيل ولكن ضمن بنود وشروط المبادرة العربية للسلام التي تطالب بحل الدولتين، لذا، فأي سلام عربي- إسرائيلي سيأخذ بعين الاعتبار المطالب الفلسطينية بالاستقلال والحصول على اعتراف إسرائيلي بحدود الدول الفلسطينية حتى عام ١٩٦٧ . وحول الادارة المتوقعة والاجندة الزمنية للمفاوضات ضمن صفقة ترامب، اكدت عودة أن شكل العودة للمفاوضات سيكون بشكل تدريجي، بحيث يبدأ الأمر بتشجيع أمريكي لعقد اتفاقيات تعاون ثنائية بين الإسرائيليين والفلسطينيين، واستماع أمريكي لوجهات النظر المختلفة من قبل الفلسطينيين والإسرائيليين، ومحاولة اكتشاف أمريكي لمطالب الفلسطينيين وشروط الإسرائيليين من أجل العودة للمفاوضات ومن ثم العمل على تقريب وجهات النظر الإسرائيلية- الفلسطينية ومحاولة بناء الثقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين من أجل الوصول لحل وسط».

وقالت المحللة عودة: «لا أستبعد أن يتم الطلب من الطرفين على تقديم بعض التنازلات السياسية مثل أن يجمد الإسرائيليون الاستيطان وأن يوقف الفلسطينيون الدعم المادي للأسرى وأهالي الشهداء، الأمر الذي سيلقى رفضا من كلا الطرفين، ما سيؤجل الوصول لاتفاق نهائي للسلام بين الطرفين، لذا من المحتمل أن تقل حماسة ترامب نحو تحقيق صفقة سلام تاريخية بين الفلسطينيين والإسرائيليين والاكتفاء بدلا من ذلك برعاية أمريكية لاتفاقيات تعاون عربية وفلسطينية مع إسرائيل.

منصور: تطبيع عربي مع اسرائيل

وفي ذات السياق، قال مدير زاوية «الحدث الاسرائيلي» في صحيفة الحدث والمختص بالشأن الاسرائيلي عصمت منصور ان «صفقة القرن التي اعلن عنها الرئيس الامريكي دونالد ترامب ورغم ان الكثير من تفاصيلها غير واضحة حتى الان، الا ان ما كشف عنه يظهر انها صفقة عنوانها تصفية القضية الفلسطينية وتطبيع العلاقات العربية والاسلامية مع اسرائيل ودمجها في المنطقة على قاعدة ان تكون الدولة المتفوقة والقائدة في الحرب على الارهاب والمحور السني في مواجهة الخطر الايراني».

وبين منصور ان «عرض وتوقيت الصفقة يأتي للاستفادة من حالة الضعف التي تعيشها القيادة الفلسطينية بسبب الانقسام الداخلي والحالة العربية التي استنزفتها الصراعات الداخلية وما سمي بالربيع العربي واستعداد هذه الدول واعلانها عن تشكيل حلف بقيادة امريكا لمحاربة الارهاب والتطبيع مع اسرائيل حتى دون حل القضية الفلسطينية وهو الامر الذي يشكل عامل ضغط جديدا على القيادة الفلسطينية التي رغم عدم رضاها عن الصفقة وادراكها انها لا تلبي الحد الادنى من تطلعات الشعب الفلسطيني لن تستطيع ان تعارضها او ان ترفضها خشية ان تتجاوزها الولايات المتحدة وان تقوم علاقات عربية مع اسرائيل على حسابها وبالتالي وجدت نفسها في مأزق يتطلب الخروج منه إعادة ترتيب وضعها الداخلي وانهاء الانقسام وتفعيل المقاومة لإعادة فرض القضية الفلسطينية على العالم والضغط على اسرائيل. كما أن الموقف الفلسطيني ضعيف، وفي مثل هكذا حالة سيكون هامش المناورة امامه ضيقا جدا وسيتلقى الاملاءات فقط، خصوصا ان العمق العربي بات معدوما والحكومة الاسرائيلية لا تبدي اي مرونة او نية للتجاوب مع الحقوق الوطنية المشروعة.

ترامب سيتبنى شروط نتنياهو

وبين منصور ان «العودة للمفاوضات ستكون وفق السقف الاسرائيلي ودون الالتفات للمرجعيات الدولية او اعتبار الاستيطان عقبة، وبالتالي، فوقفه او تجميده كما حدث في السابق سوف يفرض على المفاوض الفلسطيني تحت ذريعة ومسمى التحريض جملة شروط مسبقة وضعها نتنياهو وتبناها ترامب مثل محاربة التحريض الذي يعني وقف دفع السلطة لمخصصات الشهداء والاسرى واعادة هيكلة الاجهزة الامنية وفرض مزيد من الرقابة والقيود على الاعلام.

الحاج: السلطة في أضعف حالاتها

واعتبر الدكتور عبد الرحمن الحاج استاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت ان الموضوع مرتبط بمدى استعداد ترامب للضغط على إسرائيل لتنفيذ صفقة القرن وعلى ما يبدو أنه غير معني بذلك والدلائل كثيرة ومنها تعيين المبعوث الخاص للشرق الأوسط والمؤيد تماما لإسرائيل، هذا من ناحية أمريكا. أما من ناحية السلطة الفلسطينية، فأوضح الحاج انها في أسوأ حالاتها من انقسام وتشظٍ وفقدان الكثير من شعبيتها وشرعيتها المجتمعية وهذا يفقدها القدرة على المناورة السياسية لتحسين ما يعرض عليها، والاقليم متشظ ومنقسم بفعل الربيع العربي وتبعاته وأزمة قطر والخليج، اما إسرائيل، فتعد العدة لإنهاء مشروعها التاريخي.

عزم: صفقة فارغة من أي مضمون

وقال المحلل السياسي والكاتب احمد عزم إن الحديث حول هذه المفاوضات لم يكن حديثا، بل ان ذلك يجري منذ اشهر ولكنه لم يكن سوى كلمات فارغة لا مضمون ولا معنى حتى الان، وانها مجرد اضاعة للوقت فقط في حين ان الاحتلال والاستيطان والانتهاكات الاسرائيلية مستمرة.

واعتقد عزم أن ما يحدث هو مزيد من العبث، ولا يوجد شيء محدد اسمه صفقة القرن، بل هي مجرد كلمات فارغة المحتوى، قيلت على لسان الرئيس المصري، والرئيس الاميركي، للإشارة إلى شيء غير محدد المعالم. وما زالت الادارة الأميركية تقول انها تدرس المواقف المختلفة، وهذا قمة الاستخفاف بالقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، فالولايات المتحدة تتابع المفاوضات منذ ٣٠ عام على الأقل، ولا يعقل أن تبدأ الإدارات الجديدة من نقطة الصفر دائما. ما يحدث الآن هو مجرد الحديث عن العودة لذات المفاوضات العبثية.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بين التاريخ والاستثمار.. «تبة ٨٦» مهددة بالتجريف

يافا أبو عكر

قرية صوفيا أو «تبة ٨٦» معلم تاريخي في غزة، ترجع تسميتها لارتفاعها عن سطح البحر الأبيض المتوسط بـ٨٦ متراً.

اعتبرت بلدية وادي السلقا التي تقع أجزاء من التبة في منطقة صلاحياتها ونفوذها أنها محمية طبيعية يمنع المساس به، وذلك بعد قرار من مجلس الوزراء عام ٢٠١٢ .

وتتعرض التبة المشهورة بأغلى أنواه الأتربة للتجريف والبيع، ما يهدد قيمتها التاريخية، فقد تم جرّف مالكها ٧٠٠٠ شاحنة.

وتحدث المؤرخ الدكتور ناصر اليافوي عن ضرورة الاهتمام بـ«التبة» كمركز قوة وتاريخي يشهد لنضال الشعب الفلسطيني منذ ١٩٤٨ عام حيث شهدت التلة معارك بين الفدائيين والاحتلال الاسرائيلي الذي حاول السيطرة عليها للفصل بين القطاع والضفة.

واقترح على الجهات المختصة وضع نصب تذكاري للتلة لتجسيد التلاحم بين الشعبين الفلسطيني والمصري، مطالبا وزارة التربية والتعليم والجامعات الفلسطينية بتنظيم رحلات مع شرح تاريخي عن هذه التلة والمعارك التي دارت بها للتأكيد على أن الوحدة من مقومات صمود الشعب ووضع نصب بأسماء الشهداء.

في السياق نفسه، قالت سلطة الأراضي إن مجلس الوزراء اعتبر التبة معلما تاريخيا لا يمكن لاحد إزالته، وحينها تم اصدار قرار عام ٢٠١٢ بمنع الازالة، في حين تم تجديد القرار بعدم إزالة التبة وتعويض المالك عام ٢٠١٧ .

التراث المتنازع عليه بين التاريخ والاستثمار.

مصير «تبة ٨٦» اليوم بين قرار مجلس الوزراء وسلطة الاراضي وبين قرار المالك.

و«التلة الكبيرة» شهدت العديد من الانتصارات العظيمة، بدءاً من معارك الجيش المصري التي خاضها من أجل استعادة التبة في الثالث والعشرين من كانون الاول ١٩٤٨ بعدما احتلت ليوم واحد فقط من أجل الفصل بين جنوب قطاع غزة وشماله.

وامتد دورها لتكون شاهدا على العمليات الفدائية والعمليات العسكرية ضد الاحتلال منذ بداية الثورة الفلسطينية، فاستخدمت كمعقل للفدائيين في مطلع الستينيات من القرن الماضي وبقيت حتى انتفاضة الأقصى الأخيرة مسرحاً للعمليات العسكرية ضد الاحتلال.

من جامعة بيرزيت إلى الطالبة الأسيرة إستبرق يحيى: نحن في انتظارك دائماً!

أناغيم سلاح*

أثارت رسالة الطالبة الاسيرة استبرق يحيى لصديقاتها على مقاعد الدراسة في جامعة بيرزيت، ولأساتذتها في دائرة الاعلام، الكثير من الشجون والذكريات، فهي الآن تدخل شهرها الخامس في الاسر دون محاكمة، علما انها كانت في هذا العام على أبواب التخرج، لكن الاعتقال عطل تخرجها ومسيرتها الاكاديمية.

وفي هذا العدد من «الحال»، نجمع عدداً من الرسائل من طلبة واساتذة نبرقها لاستبرق في الاسر لعلها تصل.

«رسالة إستبرق من السجن أعادت لذهني مشاعر الغيظ وبغض الاحتلال، وكذلك الشعور بالقهر إزاء غياب طالبة مميزة بالأخلاق والأداء الأكاديمي والشخصية اللافتة. بخطك الجميل والواضح استعدت رصيد ذكريات بيننا جعلتنا ندرك أننا نحن من يعيش وراء القضبان ولست أنت، نفتقدك يا إستبرق أنا وزملاؤك الاستثنائيون»، هذا ما قالته رئيسة دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت جمان قنيص.

نصار: الهادئة والفاعلة

أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت المدير التنفيذي لشبكة أجيال الإذاعية وليد نصار كان أحدى محاضري الطالبة إستبرق يحيى، يشاركنا لحظاته عند قراءة رسالتها من سجون الاحتلال ووقعها الكبير على نفسه، وقال إن صورة الطالبة المجتهدة الطموحة هي الصورة المطبوعة في مخيلته.

نبرة الفخر عند سؤاله عن وضع الطالبة الأكاديمي كانت حاضرة بقوة لديه فقال: «استبرق من الطالبات الهادئات الفاعلات جدا، حيث إنني كأستاذ كنت أتعجب من هدوئها الدائم، ولكن ما إن تبدأ بالمهمة، إلا وتأتي بها على شكل قريب إلى الإتقان، وخصوصا أنني كنت أدرس إستبرق مادة علمية عملية، كانت متفانية في عملها مجتهدة جدا، بالإضافة الى أنها تحاول دائما الحصول على التصحيح من أجل أن تطور أداءها، وهذا يدل على أنها تبحث عن السمو والعلو والتميز.

الشرفا: سجنها عملية بحث أيضا

تساؤلات عديدة تدور لدى إستبرق عن حقيقة فوات الأوان في استكمال متطلبات مشروع تخرجها الذي تشاركت فيه مع زميلتها خلود وليد، وعن هذه التساؤلات، أجاب مشرف البحث الدكتور وليد الشرفا المسؤول عنها: «أنا أعتقد أن سجنها بحد ذاته هو حالة بحث، ولولا قوانين الجامعة، لوضعت علامتها بقدر علامة زميلتها خلود، حيث إنني كنت مطلعاً على البحث منذ بداية عملهما، واستبرق طالبة مجتهدة جدا». وأضاف الشرفا: «نظرا إلى الظروف التي تعرضت لها ابنتي استبرق، فإنني أوافق على أن تنجز بحثها داخل السجن، وهذا أقل ما يمكن أن أقدمه لها».

وأنهى الشرفا حديثه بقوله: «ربما دفعت استبرق ثمن خطايا وأخطاء أكبر من عمرها، وثمن كونها فلسطينية في جامعة بيرزيت في هذه المرحلة الصعبة من تاريخ شعبنا، وأقول لها إنها بالنهاية تمارس سجنا لهذا السجان بإنسانيتها، أوصيها بأن تصمد وتصبر وتحافظ على إنسانيتها وتكون الفتاة الودودة كما عرفناها دائما».

«اشتقت أن أرسمك»

الطالبة الخريجة هيا عليان التي أنهت دراستها في جامعة بيرزيت الفصل الماضي هي صديقة استبرق وزميلتها في المحاضرات، تقول: «لم يكن الفصل الأخير على ما يرام، وافتقدت استبرق كثيرا، فهي كانت بمثابة جرعة أمل لأواجه الضغوطات التي أتعرض لها كوني في فصلي الأخير. كنت أرسمها في كل محاضرة كي نضحك».

وتنظر عليان اليوم إلى صورها المشتركة مع استبرق وتبكي، وتقول إنها تنظر عودة صديقتها لإنهاء مشوار اتفقتا أن تختتماه معا، وتضيف: «كنت أتحدى إستبرق دائما على سبيل المزاح من ستتخرج قبل الأخرى، وعلى الرغم من أنني تخرجت قبل استبرق، لكن كل شيء كان ناقصا بشكل كبير بسبب غيابها». وأنهت عليان قائلة بغصة: «استبرق.. اشتقتقت لك».

مجتهدة ومبدعة

أوس ملحم، زميل إستبرق في الجامعة ويدرسان تخصص التلفزيون والإذاعة، لم يتردد أن يشهد بحق إستبرق بعد معرفته الطويلة بها التي تقارب الثلاث سنوات.

وقال: «كانت من أكثر الطالبات اجتهادا وتميزا، الإبداع والإتقان كانا السمتين الملازمتين لموادها الصحفية التي كنت شاهدا عليها ومقيّما لبعض منها بحكم المنهج التدريسي المتبع عند بعض اساتذة الإعلام والذي يقوم أساسا على الانخراط منذ بداية المساق حتى نهايته».

وعند سؤاله عن شخصية إستبرق في الجامعة وطريقة تعاملها، أضاف «لم أر استبرق إلا ضاحكة، باسمة الوجه والقلب، كانت دائما تسعى لتغيير الأجواء المملة والجدية في أغلب الأحيان»، مؤكدا انه بعد اعتقالها واختطافها من سكنها، لم تعد الأجواء في التخصص كما كانت، وكل شيء صار مملا وغريبا حتى نهاية الفصل.

استبرق ليست الفتاة الوحيدة التي تعرضت لهذه التجربة، وهي الآن تعيش اياما صعبة جدا، لكن قصتها وغيابها وخوضها الكفاح الوطني يترك لمعة صغيرة في عيون كل من عرفها في جامعة بيرزيت، فالأساتذة يفتخرون بها والطلبة ينتظرون اللحظة التي يفرج عنها.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

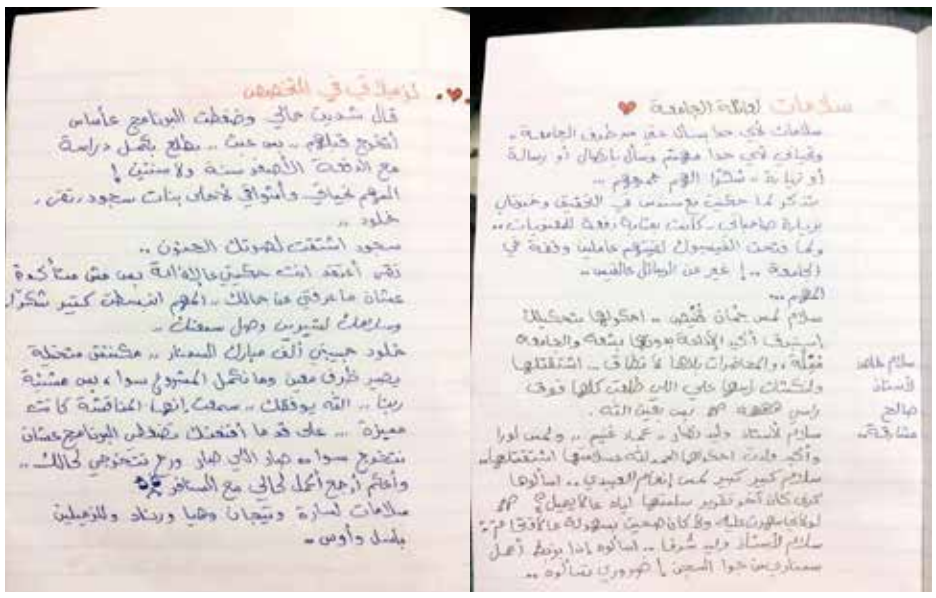

الطالبة الأسيرة إستبرق ورسالتها من المعتقل لأساتذتها وزملائها.

انتفاضة الحجارة.. بعدسة مصور وإزميل نحات

إيناس بكر*

لمناسبة مرور ٣٠ عاما على انتفاضة الحجارة، أقام متحف ياسر عرفات معرضاً فنياً للمصور الأمريكي كيث دانميلر والفنان الفلسطيني أحمد كنعان، ليجسد هذا المعرض الانتفاضة الأولى بـ٤٥ صورة فوتوغرافية، ومنحوتتين، تعبر عن واقع ومجريات الانتفاضة الفلسطينية التي ما زالت حية في ذاكرة الشعب الفلسطيني، والتي جاءت تعبيراً واحتجاجاً على الوضع الفلسطيني آنذاك في وجه المحتل الاسرائيلي.

الحجارة بعيون دانميلر

يقول المصور الفوتوغرافي دانميلر في كتيب التعريف في المعرض، انه وعند اندلاع الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧، كان يعمل كمصور صحافي في وكالة في المكسيك، ثم طلب منه الذهاب فوراً الى فلسطين لتغطية الأحداث هناك، يقول: «كمصور، وجدت ان وضع الكاميرا على عيني هو أحد الايماءات المألوفة، كان هذا الامر ثانويا في عملي سابقا، ولكن في فلسطين كان الامر مختلفا»، اذ كان يلتقط الصور ليكون صورة شخصية ذهنية وعاطفية جديدة، فلم يقتصر الامر على التصوير الفوتوغرافي، بل كان للامر تأثير على شخصيته ونفسيته.

ويضيف: «لم يكن لدي أي تساوق مع العنف والظلم، لكني كنت في امس الحاجة لذلك لأتمكن من العمل والنجاة. فتجسيد التمرد والغضب والألم من خلال الكاميرا كان شيئا مهما، فهو بمثابة توضيح لما وراء الصورة».

وسجل دانميلر العديد من اللقطات للمسيرات الجماهيرية وللمواجهات مع قوات الاحتلال الاسرائيلي وللاعتقالات وفي السجون والمستشفيات، ولحياة الناس بكل ابعادها في مختلف المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية.

كيث دانمليز

احمد كنعان

ايهاب بسيسو

محمد حلايقة

النحت يشتغل

وعرض الفنان الفلسطيني أحمد كنعان منحوتتين له، الأولى تمثال «انتفاضة ٢٠١٧» وهو مصنوع من مادة الحديد مركب من عدة اشخاص في حالة هجوم. اما التمثال الثاني فهو من مادة البرونز من وحي الانتفاضة الاولى، وهو عبارة عن شاب يحمل «المقلاع»، ويحمل التمثال اسم «المقاوم».

وبين كنعان أن الفن هو وسيلة لإيصال رسالة، والقضية الفلسطينية في بداياتها استعانت بالفنانين التشكيليين ليعبروا من خلال فنهم عن قضيتهم وممارسات الاحتلال واللاجئين، فهناك دور إعلامي للتشكيليين من خلال كشف الحقائق.

وأوضح كنعان لـ«الحال»، أن هذا المعرض يحاكي الانتفاضة التي هزت العالم قبل ٣٠ عاماً، والتي جلبت تضامناً دولياً مع الشعب الفلسطيني، فهذا الغضب جلب نتائج معينة، إلا أن القضية الاساسية لم تحل بعد، لكنها خطوة من عدة خطوات ستستمر لتحقيق الهدف الأسمى للشعب الفلسطيني وهو التحرر.

وقال إن معرض الانتفاضة هو المعرض الثاني الذي يشارك به في متحف ياسر عرفات، ولديه مشاركات اخرى في عدة مدن فلسطينية كمدينة بيت لحم. يذكر أن كنعان كان قد تبرع بتمثال يجسد اللاجئين الفلسطينيين لمتحف بيرزيت.

تعزيز الرواية الفلسطينية

وفي لقاء مع وزير الثقافة الفلسطيني إيهاب بسيسو قال لـ«الحال» إن هذه المعارض تخدم القضية الوطنية من خلال احياء الذاكرة وبالتحديد ذاكرة الانتفاضة الأولى، والتي مر على انطلاقتها ٣٠ عاما، لذلك هذا مهم في احيائها بكل ابعادها الاجتماعية والوطنية، والتأكيد على أهمية الهوية الوطنية في مواجهة سياسات الاحتلال، وهذا يعادل جزءاً من الترويج للرواية الفلسطينية في مواجهة رواية الاحتلال الاسرائيلي.

وعن دور وزارة الثقافة في تشجيع واحياء المعارض قال بسيسو، إن الوزارة تعمل بشكل دائم وفعال مع المبدعين والمؤسسات الثقافية من اجل دعم المعارض وورشات العمل والمؤتمرات والمهرجانات، لتكون حاضرة ليس فقط محلياً بل ايضا عالمياً ودولياً بهدف توسيع دائرة التأثير في صناعة الرواية الفلسطينية.

متحف ياسر عرفات

وأعرب مدير متحف ياسر عرفات محمد حلايقة عن أن دور المتحف يكون في التحضير لأي معرض من الألف الى الياء، وإن أهمية هذا المعرض تكمن في مرور ٣٠ عاماً على انتفاضة الحجارة، حيث يجب أن تبقى هذه المرحلة في ذاكرة كل فلسطيني وبخاصة الجيل الجديد الذي نشأ بعد هذه الانتفاضة.

وأضاف حلايقة أن معارض كهذه هي فرصة لمشاهدة التميز والابداع، وللاستلهام من هذه التجارب الابداعية التي قدمت من خلالها الشعب الفلسطيني كشعب مناضل يبحث عن الحرية من خلال الأساليب السلمية في مواجهة الآلة العسكرية الاسرائيلية، وبين حلايقة أن متحف ياسر عرفات لديه كل ستة اشهر معرض ذو موضوع خاص.

* خريجة حديثاً من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

عائلة حماد.. يستشهد الابن وصديقه وتصاب الابنة.. والوالد في السجن

الوالد الاسير والابن الشهيد

محمد تركمان*

يخبئ القدر الكثير لسلواد، هذه القرية التي طالما قدمت الشهداء في الانتفاضة الأخيرة، انتفاضة القدس، وكانت قائدة الصراع بأرواح شبابها الذين ما فتئوا يقدمون كل غال ونفيس، ولعل عائلة حماد مثال ناصع على الثمن الذي دفعته اسرة فلسطينية واحدة في سلواد.

يوم الرابع من ديسمبر، ٢٠١٥، استشهد أنس، بعد ان نفذ عملية دهس على مدخل قريته، سلواد، شمال شرق رام الله، وقد أظهر مقطع «فيديو» جنود الاحتلال مبعثرين على شارع سلواد، ولم يصرح الاحتلال عن حالتهم وخسائره.

لم يكن أنس مقاتل الحرية الأول في العائلة؛ وكان والد أنس (بسام حماد) وهو إمام وخطيب في مسجد من مساجد سلواد، قد اعتقل إثر عملية ابنه، اعتقالا هو الثامن في حياته، وهذا الأب الذي سيظهر بعدها أنه نذر أولاده ليكونوا أصحاب قضية، قضية فلسطين كما يقول.

بعد أيام عشرة من استشهاد نجله أنس، سجن أبو أنس وحكم بالإداري، بينما هو بين جدران القسم ١٢، في سجن عوفر، يرقد ابنه في ثلاجات الموتى، ينتظر العودة إلى سلواد، ينتظرها وهو مسجى لا حراك، وقلوب الأهل يكاد يقتلها ظمأ الشوق والحزن.

روى الوالد لـ«الحال» كيف عايش في السجن نبأ استشهاد نجله، ويتذكر بالتحديد صديق أنس، الشاب محمد عبد الرحمن عياد، الذي عاد من الولايات المتحدة الأمريكية فور سماعه نبأ الاستشهاد، يتذكره بأسىً حين كانا يتسامران بعد استشهاد أنس، يضحكان حينًا ويبكيان أحيانًا، يخففان عن بعضهما.

صديقان وشهيدان معاً

يتذكر كل هذا، وفجأة وهو في السجن يسمع بخبر استشهاد صديق أنس (محمد عياد) بعد ١٤ يومًا من استشهاد فلذة كبده الأولى، سمع الخبر من السجن، ولم يكد يصدق؛ حتى أظهر التلفاز صورة الشهيدين معًا على عاجل الأخبار، وعن هاتين الشهادتين قال: «كانا صديقين، الروح بالروح، فلم يرضيا أن يأخذ أحدهما من هذه الدنيا أكثر من الآخر، فكما أن الفرق بينهما ١٤ يومًا في الميلاد، كان الفرق كذلك في وقت الوفاة، وفي ذات المكان، وذات الهيئة، بعملية دهس أخرى».

ولم ينس أبو أنس زجاجة العطر الفاخر وساعة اليد اللتين أهداهما له الشهيد محمد، لتظلا من الذكريات التي تذهب بالقلب بعيدًا في مجاهل الحزن، كلما مضى عقرب الوقت أو فاحت ريح الشهادة.

كل هذا وما بلغ الحزن أوجه، وما استوفى مذبح الحرية بعد أهله وخلانه، كل هذا وأبو أنس أنيس وحشته بين جدران عفنة، أكل الدهر عليها من أعمار الأسرى وشرب، يوزع الهموم على أبنائه الشهداء، ويقتطع من القلب مساحة يخصصها للبيت الذي حن له واشتاق، ترك فيه عبد الرحيم، الابن الثاني بعد أنس يقوم على شؤونه بعد غيبته، وتلك وحدها مسؤولية تعبد الطريق لجيل هذه العائلة، ليتحمل مسؤولياته منذ الصغر.

لقاء الأب والابن في السجن

بعد أربعة أشهر، اعتقل عبد الرحيم، اعتقل لتنتظره أقبية التحقيق، في «بتاح تكفا»، فالجلمة، وأخيرًا في مجدو، لمدة ٥٥ يومًا، كان القدر يرسم لقاء الأب بابنه، بعدما حرم لقاء الابن الشهيد بوالده، ٥٥ يومًا خرج عبد الرحيم لا عليه ولا له، في هذا الوقت، كان أبو أنس يخيل إليه كل صرير باب يفتح يحمل إليه عبد الرحيم، ليطول الانتظار، ويلتقيا نهاية الأمر، يلتقيا في الأسر، لتعيد هذي الحادثة إلى الأذهان إنشاء الأسر من داخل السجون، تهريب النطف وولادة الأطفال في هذي السجون، هذا الشعب الذي يصر على أن الجيل القادم «ينبت حيث يرويه الدم».

خرج بعدها عبد الرحيم، وظل والده هناك يروي القلب بأمل اللقاء، لم يلبث عبد الرحيم بعدها ليعود مرة أخرى ليحكم عليه بالسجن الإداري، ومن ثم انقلبت الحادثة، فخرج أبو أنس الساعة ١٢ منتصف الليل، وظل عبد الرحيم أسيرًا هذه المرة.

تلك الليلة، كانت القبلة حيث الشهيدان، في مقبرتهما، قصدهما قبل البيت، وقصد ايضا قبر قريبته الشهيدة (مهدية حماد) بعدما أوصاه ابنها الأسير زكريا أن يسلم عليها، فبث بعضًا من لواعج قلبه وأحاديثه لابنيه الشهيدين أنس، ومحمد عياد.

ولحظة تسجيلنا لهذي القصة، لم أدر أن أبو أنس سيعود إلى الاعتقال بعد أن أمضى عشرة أشهر، إذ لم يمض على حديثنا غير ساعات.

الاسيرة تقوى حماد

تقوى في المسيرة أيضا

وكانت الطالبة تقوى بسام حماد، تستعد لامتحانات الثانوية العامة، وهي الشغوفة والمتفوقة التي لا تغادر كتابها إلا وقت الحاجة إلى نسمات الهواء العليل، بين جبال سلواد الجميلة، فخرجت لتنعم بها، ولم تنس كتابها بالطبع.

وعلى نشرة الأخبار، سمع الأهل خبر إصابة فتاة من سلواد قرب مغتصبة (عوفرا) فطفقوا يسألون صديقاتها والأقارب عنها، ولا خبر، ومع الخبر وطبيعة الحدث، حتى علموا أن المصابة هي

الشهيد محمد عياد

(تقوى)، فسادت البيت حالة من الحزن الشديد والبكاء، إذ أغمي على أم أنس. تم التواصل مع الارتباط الفلسطيني؛ للتأكد من هوية المصابة، وانتهى الخبر بأن الإسعاف الإسرائيلي نقلها إلى مستشفى (هداسا)، ومن ثم أصدر الاحتلال الإسرائيلي قرارًا باحتجاز (تقوى) التي ما كانت إلا رمزًا للفتاة الفلسطينية الصابرة وجزءًا من العائلة الفلسطينية المضحية.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

كرت العرس.. إعلان فاخر للرجال وتعتيم على أسماء النساء

مؤمن حامد*

ما إن تفتح بطاقة الدعوة لعرس ما، حتى تُفاجأ بإخفاء اسم العروس من البطاقة، ويستعاض عن الاسم بمسميات مختلفة أبرزها «كريمته، شقيقته..» في تصرف أثار العديد من التساؤلات حول الغاية والعبرة من إخفاء اسم العروس، وهل هذا من باب الاستحياء أم العار، أم غير ذلك؟

وضعت جريدة «الحال» هذه التساؤلات نصب أعينها وطرقت الباب علّ الإجابة من ذوي الاختصاص تكون نقطة الفصل بين هذا التصرف ومكانته من الصواب والخطأ، وقد أبدى احد القضاة الشرعيين استهجانه لهذا التصرف مؤكدا ان الخطاب القرآني جاء شاملا وعاما، إذ انه لم يميز بين ذكر وأنثى.

عياد: عادة تخالف الاسلام

وأكد المأذون الشرعي الشيخ عبد الحي عياد ان اخفاء اسم الزوجة في بطاقات الافراح هو «عادة سيئة وعرف خاطئ، يخالف تعاليم الدين الاسلامي»، مضيفا ان هذا التصرف هو «ظاهرة سيئة وعرف مغلوط، ليس له دافع شرعي ولا أخلاقي».

واضاف: «لان الاصل في الزواج الاشهار، فيجب ان يشهر اسم الزوج واسم زوجته حتى يعرف الناس من الزوج ومن زوجته» مؤكدا ذلك يقول النبي «اشهروا النكاح»، نافيا وجود أي مصدر شرعي يبرر هذا التصرف مؤكدا في الوقت ذاته ان الحياء في غير موضعه هو مصدر ذلك الخطأ الذي يقع فيه البعض.

واشار عياد إلى ان اخفاء اسم الزوجة هو فعل مخالف لأحكام الدين الشرعي، مضيفا ان علم الانساب علم معروف في الدين الاسلامي، فقد «كان ابو بكر وابنته عائشة يختصون في علم الانساب، وهذا العلم مختص بالامة الاسلامية، كما ان النسب يتعلق به أحكام كثيرة منها الميراث والزواج»، موضحا ان اخفاء الاسماء قد يضر معرفة الاقارب وبالتالي يؤثر على حقوق كفلها الدين الاسلامي الحنيف.

وبناء على ما سبق، قال عياد: «حبذا لو رجع الناس إلى تعاليم وأحكام الدين الاسلامي» فالأولى بحسب قوله اتباع ما يأمر به الدين الاسلامي «لانه يأمر بإشهار الزواج، حتى لا تقع البنت في المستقبل في موضع ريبة وشك».

ميعاري: أين اسم الأم؟

ولم تبدِ أستاذة علم الاجتماع في جامعة بيزيت الدكتورة لينا ميعاري استغرابها من فكرة إخفاء اسم العروس من بطاقات الدعوة، وقالت «ان إخفاء اسم العروس هو تصرف ليس بغريب، بالمقارنة مع كتابة الدعوة على البطاقات باسم الأب وليس باسم الأب والأم معا، على اعتبار ان ذلك أصبح طبيعيا وعاديا بالنسبة لأفراد المجتمع».

وأضافت ميعاري «ان إخفاء اسم العروس هو تفكير يأتي امتدادا لما يتعامل معه أفراد المجتمع على اعتبار انه طبيعي، بأن العائلة لها رب أسرة ذكر وهو المسؤول عنها، وعدم كتابة اسم العروس ناتج عن هذا الهيكل الاجتماعي المغلوط».

وعن دوافع هذه الظاهرة، قالت ميعاري: «يأتي ذلك من التفسير المتشدد والمشوه والخاطئ للدين، مع ان القرآن مليء بالآيات التي تكرم المرأة، إلا ان اعتماد أجزاء تتقاطع مع أفكار وعادات ثقافية واجتماعية تؤول إلى ذلك».

العادات تضرب

أما طالبة علم الاجتماع هدى أحمد، علقت على الموضوع بقولها: «من خلال العادات والتقاليد، أصبحت عادة إخفاء اسم البنت سواء كانت أختا او أما أو بنت عم بشكل عام، إذ يرفض الشاب دعوته بابن فلانة، تحت اعتبار انه هذه مسبة أو اهانة، وينطبق ذلك على اسم زوجته، لذا يخفيها بأسماء او مصطلحات مزيفة «كريمته» أو «عيون فلان» وما إلى ذلك».

وتعتقد أحمد ان هذه العادات والتقاليد تساهم في إخفاء دور المرأة «حتى تبقى في حيز لا يتجاوز البيت» على حد وصفها، مضيفة ان التفسير الخاطئ للدين جعل بعض الناس يرون أنه من المعيب أو من المحرم ان يعرف اسم المرأة، مشيرة في الوقت ذاته إلى افتخار الرسول بأسماء زوجاته.

العرس للإشهار وليس التعتيم

وفي المقابل، قال خريج علم الاجتماع من جامعة بيرزيت محمد سيف إن هذه الظاهرة لها علاقة بفهم مريض للشرف والخجل، والطبيعي ذكر أسماء العرائس بكل اريحية لان الزواج وحفلته تأتي لغرض إعلان الاثنين باسميهما زوجين امام الجميع».

وأضاف سيف: «لا يوجد سبب حقيقي يدفع أي شخص يريد الزواج من عدم ذكر اسم زوجته، اذا كان السبب الرئيسي من الزواج هو الإفصاح عن علاقة شرعية بين اثنين، وهذا ما يدلل على عدم وجود داع لإبقاء الاسم مبهماً، ما يدفع الناس إلى التكهن به، إلا إذا كان الهدف عدم الإفصاح عن العلاقة بشكل رسمي مع الناس».

* خريج حديثاً من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

ثقافة العنف في سوسيولوجيا المجتمع الغزي.. مدسوسة أم موروثة؟!

منال ياسين

تتسم المجتمعات بالعديد من الثقافات التي ينحدر كل منها بفعل العلاقات بين الأفراد الذين يمثلون كيان هذا المجتمع، فمنها ما هو موروث تتناقله الأجيال جيلاً بعد جيل، ومنها ما هو مدسوس بفعل التدخلات الخارجية التي تفرض نفسها على المجتمعات، وتعتبر ثقافة العنف إحدى تلك الثقافات؛ فهل تعتبر ثقافة العنف سمة موروثة أم مدسوسة في النسيج السوسيولوجي «العلم الذي يدرس المجتمعات والقوانين التي تحكم تطوره وتغيره» للمجتمع الغزي؟

ثقافة العنف بين جيلين

أكد أستاذ علم الاجتماع، إياد رابعة، أن العنف متجذر في طبيعة الحياة البشرية منذ أيام قابيل وهابيل، لكن تختلف حدته من مجتمع لآخر، مشيرا إلى أن الموروث الثقافي له دور في المجتمع العربي عامة وفي المجتمع الفلسطيني خاصة؛ كونه يعتز بالعادات والتقاليد، فيما يغلب عليه الطابع الذكوري وبالتالي التسلط والسيطرة مما يخلق جيل لديه مستوى عالي من العنف. وقال: «العنف هو نقيض للتسامح والمحبة والتي كانت موجودة في عهد أجدادنا، وهذا مؤشر على أن العنف كان متدني عكس المرحلة الحالية التي تشهد تغلغل لثقافة العنف داخل النسيج المجتمعي.»

وحول ما إذا كان العنف في مجتمعنا الغزي ظاهرة أم ثقافة قال: «كانت في السابق ظاهرة؛ لكنها اليوم أصبحت ثقافة، فحين نرى العنف ولا نغير فيه شيئا بمعنى تقبل وجوده فهو أصبح ثقافة، وهذا ما يشكل خطراً على النسيج الاجتماعي».

فيما أكدت مدير عام مركز الناصرة للثقافة والتنمية، المختارة فاتن حرب، أن هناك روابط بين أي موروث ثقافي والعنف خاصة في المجتمع الغزي فهناك نوع من العنف الموجه بصورة سلبية ضد فئات معينة في المجتمع، وقد تكون المرأة أكثرها تضرراً.

وقالت: «ليس كل ما ورثه الأجداد للآباء ورثه الآباء للأبناء، فقد أصبح هناك زيادة في الوعي، والثقافة، وهذا ما يساهم في التخلص من كل ما هو موروث سلبي في حياتنا».

معززات العنف

وفي التحليل السيكولوجي لظاهرة العنف؛ أوضح أخصائي الصحة النفسية والإرشاد النفسي، محمود البراغيثي، أن قطاع غزة يعيش أزمة حقيقية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وهذا ما انعكس جلياً على بناء الشخصية العنيدة العنيفة، وهذا ما يفسر تزايد معدل الجريمة والتفكك الأسري، ناهيك عن انتشار الإدمان خاصة بين فئة الشباب الفاقد للأمل في مقومات حياة كريمة.

وهذا ما أكدته حرب خلال حديثها، فقالت: «لنكن واقعيين، حالة العنف في قطاع غزة تزايدت في الآونة الأخيرة بسبب الأوضاع المعيشية التي يحياها سواء من الحروب والانقسام السياسي، والحصار، فكلها عوامل ساهمت في ارتفاع وتيرة العنف.»

وفي توافق للرأي، فإن الانقسام السياسي ساهم بشكل كبير في تعزيز ثقافة العنف وتفكيك الصف الفلسطيني، كما أن الإعلام الفلسطيني إعلام حزبي، يخدم أجندته السياسية، فهو يبث ما يعزز الفرقة الاجتماعية ويثير العنف والضغينة، وهذا ما تجلى واضحاً منذ الانقسام السياسي عام ٢٠٠٦، ناهيك عن أن الاحتلال الإسرائيلي يعد أحد أكثر العوامل المعززة للعنف، كما أن الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وهذا الانفتاح الكبير سهل إكتساب ثقافات مختلفة.

فاتن حرب

اياد رابعة

محمود البراغيثي

وعلى المستوى الداخلي قال رابعة: «أحد أهم الأسباب المعززة للعنف يكمن في غياب القانون فإذا غاب عامل الردع فهذا يعطيك مساحة لتمارس العنف كما شئت، هذا ولا يمكن الفصل بين كافة العوامل فجميعها مؤشرات تؤدي إلى العنف.»

وقال أحد مشرفي الاجتماعيات بوزارة التربية والتعليم: «مجتمعنا في غزة مجتمع عنيف، والمعلم عنيف، وبعض البرامج في المدارس فيها نوع من العنف كالأنشطة اللامنهجية، كما أن ثقافتنا المجتمعية العائلية والقبلية وبعض أولياء الأمور تشجع أبنائها على العنف، وشاهدنا الأب يوصي أبناءه بضرب المعلم، والتعالي عليه للأسف الشديد».

وحول دور المرشد الاجتماعي داخل المدرسة، أوضح أن جزءا كبيرا منهم غير مؤهل للعمل مع الطلاب، فقد جرى تحويل معلمين الفلسفة والمنطق وعلم النفس لمرشدين اجتماعين، وبالرغم من إعطائهم دورات تأهيلية إلا أنها لم ترتقي إلى المستوى المطلوب.

وتابع: «هناك جفاء وانفصام بين المعلم والمرشد التربوي، حتى حين يقوم المرشد بمعالجة بعض القضايا التحصيلية لا يستطيع أن يضر بعلاقته بالمعلم فيقف بجانب زميله ضد مصلحة الطالب».

وأردف قائلاً: «المجتمع المحلي عنيف وهذا ينعكس على المنظومة التعليمية، وبيئة المدرسة نفسها تؤدي إلى العنف، ولا يمكن غض الطرف عن البرامج التلفزيونية كالمصارعة والتي يقلدها الكثير من الأطفال ناهيك عن المسلسلات وأفلام الأكشن».

مدسوس أم موروث

وقال رابعة: «مجتمعنا الفلسطيني يعيش في ميراث قديم بحكم النكبات والويلات التي مر بها بفعل الاحتلال، فأصبح العنف موروثا تاريخيا، لكن الأخطر من ذلك هو العنف الممارس من الفلسطيني تجاه نفسه».

وتابع: «هناك عوامل أخرى عززت من وجوده؛ منها العولمة، ودخول ثقافات جديدة على مجتمعنا، أيضا الإعلام ساهم، والأحزاب تتحمل جانب من المسؤولية، ووسائل التربية أيضاً اختلفت عن السابق، ناهيك عن إغراق مجتمعنا بمشاكل وأزمات أبعدتنا عن قضيتنا الأم وهي استعادة أراضينا المحتلة، فكلها عوامل دخيلة على المجتمع تولد العنف، وفي المحصلة يمكن لنا اعتبار ثقافة العنف مزيج بين ما هو موروث وما هو مدسوس على مجتمعنا الفلسطيني».

وعلى النقيض يرى أحد مشرفي الاجتماعيات أن العنف ليس موروثاً، وإنما هو خلاصة ما أفرزته مجموعة من العوامل المتمثلة في الثقافة الدخيلة على المجتمع الفلسطيني، وقال: «لا ثقافتنا ولا تاريخنا ولا حضارتنا تدعم العنف، حتى الموروث الفلكلوري يدعو للتسامح، هكذا تعلمنا ونعلم أبناءنا».

آليات مناهضة العنف

شددت حرب على ضرورة تظافر كافة الجهود على الصعيد الحكومي والمؤسساتي لنبذ العنف، وقالت: «دورنا كوسطاء ومخاتير في الإصلاح المجتمعي؛ نحن نسعى جاهدين من أجل الحفاظ على نسيجنا الاجتماعي، بتعزيز ثقافة التسامح بين العائلات، والمساهمة في حل المشكلات بالتوصل إلى حلول مرضية لكافة أطراف النزاع.»

وحمّل رابعة كافة الأطراف مسؤولية الحد من العنف بدءًا من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، حيث تعتبر الأسرى أولاها، وانتهاءً بالدولة بكافة مكوناتها، وقال: «الحد من العنف يحتاج إلى إعادة هيكلة كافة مكونات المجتمع».

وشدد على ضرورة منح الثقة للأبناء مما ينعكس على تكوين شخصياتهم، دون إغفال أهمية مراقبتهم ومتابعتهم وتوجيههم بشكل مستمر، مع ضرورة دعم ثقافة الحوار داخل الأسرة، ناهيك عن أن تعامل الزوجين ينعكس بشكل مباشر على الأبناء.

وخلص للقول: «لمعالجة هذه المشكلة نحتاج لعشرات السنين حتى نقنع الجيل الجديد بأن المسيرة السابقة هي مسيرة مشوهة تحتاج إلى تغيير في الفكر والوعي، وهنا يجب أن يقوم الإعلام بدوره كي يعيد الترابط الاجتماعي المتشبع بثقافة التسامح وتقبل الآخر».

أم مهند.. درست الماجستير لتعالج ابنها من التوحد

أنوار نصر

«أحسست أنه يعاني من شيء ما، لم أكن قادرة على تشخيصه، عرضته على الكثير من الأطباء، ولكن لم أجد جوابا، أوهمونى أنه سليم معافى لا يشكو من شيء، إلا أنني أيقنت أنه ليس على ما يرام منذ أن كان داخل أحشائي».

بهذه الكلمات، بدأت حنين البنا (٣٦ عاماً)، من مدينة نابلس، تروي قصة طفلها مع مرض التوحد الذي عانى ولا يزال من قلة الرعاية الطبية اللازمة على مستوى فلسطين.

تقول البنا: «مرت السنوات الأولى على مهند وكنت أدرك أن ثمة شيئا يحدث معه، بلغ عامه الخامس، العام الذي يؤهل أي طفل لخوض مرحلة جديدة من حياته في رياض الأطفال، وهنا بدأت الحكاية».

تكمل وعلامات التعجب من قلة الرعاية التي يواجهها أطفال مرض التوحد تبدو واضحة على وجهها: «بدأت الأيام تتلو بعضها وحال مهند لا يعجبني، لم يهدأ لي بال قط، وفي أحد الأيام رن هاتفي، وإذا بها مديرة الروضة تقول لي: «أسرعي بالقدوم إلينا، فقد زارنا وفد أطباء إماراتي من بينهم أطباء متخصصون، تعالي واشرحي له حال مهند وما يعاني منه، عله يجد له الدواء الشافي».

تشخيص متأخر

توجهت البنا إلى الروضة وفي قلبها تفاؤل لم يسبق أن شعرت به منذ ولادته، دخلت وقابلت الطبيب المسؤول، فشرح لها خطورة الوضع الصحي الذي يعاني منه مهند، فقال لها إنه يجب إحضاره إلى المركز من أجل التأكد من الأعراض والانفعالات والاضطرابات التي يعاني منها في بعض الأحيان.

في البداية، شعرت بنوع من الارتياح بعد مقابلة الطبيب، وتستكمل حديثها قائلاً: «بعد فترة لا بأس بها من التشخيص، أكد لي الطبيب أنه يعاني من التوحد وأن حالته تسوء يوما بعد يوم، أصبت بحالة من الذهول لهول ما سمعته، فلم أكن أدرك الأمر جيداً، لعدم وجود أطباء ومراكز متخصصة مؤهلة في فلسطين لهذا المجال».

بدأت البنا تجوب المدن الفلسطينية وتقطع المسافات علها تجد من يساعدها في علاج مهند، إلا أن محاولاتها باءت بالفشل، وتستطرد أم مهند: «اكتشفت مراكز تحمل اسم التوحد وعلاجه ولا تتقن العمل به، فللوهلة الأولى تدرك أنك على أعتاب المركز المنقذ، حتى توقن أنهم ليسوا متخصصين حقا بعلاج بمرض التوحد».

علاج ذاتي

بعد يأس ملحوظ خيم على عائلة مهند بأسرها، قررت البنا علاجه بنفسها دون الحاجة إلى أطباء، فتوجهت إلى البحث عن الموضوع ومعرفة المزيد عنه عن طريق الكتب والمجلات، ومع وجود الانترنت سهُل الأمر عليها أكثر.

وكما يقولون، فرب ضارة نافعة، تقول البنا: «بدأت بالتواصل مع متخصصين أجانب وعرب في مرض التوحد على الانترنت، وبالفعل وجدت ضالتي مع عدد لا بأس به من الأطباء في الدول العربية مثل السعودية والأردن ومصر، وفي كل نقاش كان يدور بيننا أتعلم أكثر فأكثر عن طريق النصائح والإرشادات التي زودوني بها للتعامل مع مهند».

وتكمل: «بدأت الآفاق لدي بالاتساع شيئا فشيئاً نظراً لكثرة المواد المخزنة لدي عن المرض وأعراضه وطريقة علاجه، حتى قررت دراسة الماجستير وجعل رسالتي عن مرض التوحد ونقص علاجه والمتخصصين في فلسطين، لتصل إلى كل دول العالم».

تقول والدة مهند: «كان الهدف الرئيسي من وراء كل ذلك إيصال صوت الكثير من الأمهات اللواتي يعاني أطفالهن من هذا المرض، لعلي أُساهم ولو بجزء صغير في التغيير وتطوير الحال نحو الأفضل».

ومن هنا انطلقت رسالة البنا، تشمل دراسة واسعة عن المرض وتبعاته خاصة على الأطفال في الروضات والمدارس، وفضلت العمل في مرحلة رياض الأطفال حتى يتم تقديم العلاج اللازم لهم منذ البداية.

مهند الآن بلغ ثلاثة عشر عاما وهو ما زال يخوض مرحلة العلاج من المرض، فقد تعافى بشكل جزئي منه بفضل والدته التي سخرت كامل قواها لإخراجه مما هو عليه إلى نور الحياة السليمة، وصار مثل بقية الأبناء المعافين.

وبعد العديد من الدراسات والأبحاث التي خاضتها الأم تبين لها وبإجماع العديد من المتخصصين أن التوحد عبارة عن اضطرابات وليس مرضاً بمعناه الحرفي، فهو يتبع لمجموعة من اضطرابات التطور المسماة باللغة الطبية «اضطرابات في الطيف الذاتيّ» (Autism Spectrum Disorders - ASD) تظهر في سن الرضاعة، قبل بلوغ الطفل سن الثلاث سنوات في أغلب الأحيان.

وبالرغم من اختلاف خطورة وأعراض مرض التوحد من حالة إلى أخرى، إلا أن جميع اضطراباته الذاتية تؤثر على قدرة الطفل على الاتصال مع المحيطين به وتطوير علاقات متبادلة معهم.

مهند الذي يتعافى شيئاً فشيئاً من «التوحد» بجهود والدته حنين البنا.

باسل غطاس.. نائب شجاع سجّل سابقة كفاحية في أراضي ٤٨

لينا خطاب*

سجل النائب العربي في الكنيست الاسرائيلي باسل غطاس سابقة نضالية كبيرة، فهو يقضي الان حكما بالسجن الفعلي لمدة عامين تحت بند (مساعدة الارهاب)، وغرامة ٣٥ الف دولار، وتقييد المناصب بعد إطلاق سراحه.

وغطاس عضو في القائمة العربية المشتركة التي تضم ١٣ نائبا، وباتت قضيته جدلية لدى مراقبين كثر، بين أنه عضو كنيست إسرائيلي قبل بشروط الانضمام لبرلمان دولة الاحتلال، ويطرح مفاهيم السلام والمساواة، وبين انه قام بتهريب هواتف خلوية الى من يعتبرهم الكنيست ارهابيين، ولكنه يرد على هذا الاتهام بان ما قام به فعل انساني حسبما قال في مقابلة تلفزيونية «تاريخيا، ستُعتبر أعمالي ملائمة وستحظى بأهمية».

وأضاف «هناك أسرى فلسطينيون في السجن يتألمون ويعانون وعليكم الاعتراف بهذا، رغم أنكم تعتقدون أنهم إرهابيون ومخربون. في الكنيست، أنا أمثل الجمهور الذي اختارني، ولكني أعتقد أنه من المناسب أيضا أن أمثل سكان غزة».

باسل غطاس

هنيدة غانم

سعيد زيداني

عمر دلاشة

غانم: حكم سياسي على توجه إنساني

وعند سؤالنا الباحثة والكاتبة هنيدة غانم مديرة مركز مدار عن قضية غطاس، قالت: «اسرائيليا تم تصويرها بوصفها قضية امنية لأنها تمس بأمن الدولة، وان باسل قام باستخدام ما توفره الحصانة السياسية، لأنه عضو كنيست، من اجل القيام بما يمس بأمن الدولة».

واضافت: «لكن القضية عمليا قضية سياسية، فيها شعور من قبل باسل غطاس انه يمثل تيارا كبيرا، وبأنه يرى ان هناك ظلما واقعا على السجناء الفلسطينيين داخل السجون الاسرائيلية بشكل عام، وعلى فلسطينيي الداخل من المسجونين بشكل خاص، عبر حرمانهم من التواصل مع اهليهم، وهذا بالنسبة لباسل مس بحقوق الانسان الاساسية».

وتابعت: «كون باسل غطاس يحمل وعيا سياسيا ووطنيا، مع التزام وطني بكل قضية السجناء، هو يعتقد أن ما قام به هو جزء من محاولة خدمة قضية انسانية بالدرجة الاولى، وهذا فعل سياسي، يدفع ثمنه اليوم».

وفي سؤال اخر حول تأثير ما فعله باسل غطاس على الحركة الاسيرة، قالت غانم: «توجد آثار مركبة، الاثر الاول قد يؤدي لوجود اشكالية بالتواصل مع اعضاء الكنيست العرب، حيث كان بالإمكان التواصل معهم طوال الوقت، وكانوا يشكلون منفذا للأسرى الى العالم الخارجي، وهذا ما وضع قضية باسل قيد النقاش؛ هل تفيد الاسرى ام لا؟ والمسألة الثانية عودة قضية الاسرى الى لب النقاش الجماهيري، في ظل ان الممارسات الاسرائيلية الدائمة هي في محاولة إخماد قضية الاسرى».

وحول تقييمها للحكم على النائب غطاس، قالت مديرة مركز مدار: «هذا حكم جائر بالدرجة الاولى، وهو حكم سياسي، فاذا قام اي عضو كنيست بهذا العمل، اي ادخال هاتف لسجين اسرائيلي، لن يتم التعامل معه هكذا، وهذا يعكس نظرة «الدولة الاسرائيلية» لفلسطينيي الداخل، بأنهم مواطنون مشكوك بمواطنتهم، والتعامل معهم كجزء من العدو، وليس من المواطنين».

زيداني: باسل رجل مقدام من بلادي

ووصف المحاضر في جامعة القدس د. سعيد زيداني، باسل غطاس بأنه «رجل مقدام من بلادي، وصلب كعادة أصحاب المبادئ. فعل ما فعل استجابة لنداء واجب اخلاقي ووطني. وابى الاذعان لارادة حاكم ظالم واحكام قانون جائر». واضاف: «باسل ما انحنى او التوى او انكسر. وبكبرياء يقول: المبادئ قبل المنازل، والمواقف قبل المنافع، وكان مستعدا لدفع الثمن، كل الثمن»، مؤكدا ان لا قيمة للمبادئ ان لم يكن حاملها مستعدا لدفع ثمن الالتزام بها وممارستها.

وتابع زيداني يقول: «سواء اختلفنا او اتفقنا مع النائب باسل غطاس حول صواب او خطأ ما فعل، وكذلك حول مدى حكمة الاتفاق مع النيابة العامة الاسرائيلية، او حول طريقه السياسي عموما في مواجهة وتفكيك الازمات، لا يسعنا الا الانحناء احتراما لرجل اصغى لنداء الواجب الاخلاقي والوطني، فتحدى واقدم وفعل ما هو انساني ووطني ونبيل».

وشدد الدكتور زيداني على أن باسل غطاس هو ذاك الانسان العربي الذي استغل منصبه السياسي في الكنيست الاسرائيلي، لكي يقوم بعملية تهريب للهواتف الخلوية لمساعدة الاسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال، وهو يعرف ثمن فعله هذا، لكن متى سيتحرر اعضاء الكنيست العرب من سطوة الكنيست، الذي يمثل هيمنة استعمارية متنكرة بمفهوم المساواة والسلام بين المعتدي والمعتدى عليه، فهل في باسل غطاس عبرة؟

دلاشة: الانتماء أعلى من القانون

ورأى الصحفي عمر دلاشة «ان المواطن الفلسطيني الذي يحافظ على الحد الادنى من الانتماء الوطني الفلسطيني، لا يمكنه بالوقت ذاته المحافظة على عدم الوقوع تحت طائلة القانون الاسرائيلي» موضحا ان انتماء النائب غطاس لوطنيته واخلاصه لشعبه اوصله لمخالفة القانون الاسرائيلي.

واضاف: «ببساطة كل فلسطيني يعيش ضمن ما يعرف بأراض ٤٨ يخالف القانون الاسرائيلي بشكل او بآخر، قانون التنظيم والبناء (اكثر من ٢٥٠ الف فلسطيني يخالفه)، قانون النكبة (معظم شعبنا يخالفه)، قانون الشعارات القومية وغيرها من القوانين التي يضطر فها الانسان المفاضلة بين انتمائه القومي وحتى الديني وبين الانصياع للقانون الإسرائيلي، وعلى الاغلب ستكون المفاضلة لصالح الانتماء الوطني او الديني».

وتابع دلاشة: «هذا تماما ما حدث مع النائب غطاس، الذي فاضل بين الواجب الانساني لإتاحة مكالمة هاتفية لأسير تكفل له كافة الاعراف الدولية، وحتى القانون الاسرائيلي، هذه المكالمة، ويحرمه الاحتلال من ابسط هذه الحقوق، لذا ارى في تصرفه تصرفا انسانيا رفيعا».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

إياكم وأكل السمك الملوّث في غزة!

أمل بريكة

مع انقطاع التيار الكهربائي، وتزايد ضرره، اتسعت الدائرة ووصلت إلى البيئة البحرية.

فقد لجأت بلديات القطاع، وبسبب الانقطاع الطويل للكهرباء، إلى ضخ كميات كبيرة وغير مسبوقة من مياه الصرف الصحي غير المعالجة في البحر، وهذا أدى لتلويث بل تسميم الأسماك، وبالتالي إلحاق ضرر كبير بمن يأكلونها.

ومن اللافت أن مصبات المجاري التي تجتذب الأسماك، باتت تجتذب الصيادين، فهي بيئة جيدة لعيش الأسماك، لذلك يكثر الصيد في محيطها.

سمك بطعم المجاري

بالقرب من مصب المجاري على الحدود المصرية الفلسطينية جنوب غرب قطاع غزة، كان يجلس الصياد أحمد ناصر ويمسك بيده صنارة طويلة، يُلقيها في الماء بين الفينة والأخرى منتظراً شعوره بارتجافة تُنبئه بوقوع سمك في شباكه.

ناصر أكد أن الأسماك الصغيرة تتواجد بكثرة في محيط مصبات المجاري، فهي أماكن مثالية لها من عدة نواح: أولاً المياه القاتمة غير الشفافة توفر حماية لها من الأسماك الكبيرة، حيث تكون الرؤية صعبة، ثانياً تتغذى على الفضلات التي تصل مع مياه الصرف الصحي.

ولم ينكر ناصر خطورة الصيد في مثل هذه البيئة البحرية الملوثة، لكنه أكد أن فقر البحر وشح الأسماك يدفعه وغيره من الصيادين للحاق بها أينما ذهبت، وتتبُع أماكن تجمعها.

وأشار إلى أن السمك الذي يصطاده يعود به للمنزل، ويطلب من زوجته غسله جيداً بالماء النظيف ووضع الليمون والخل عليه، وهو بذلك يعتقد أنه خلّصه من التلوث ويمكن أكله.

لكن استشاري التغذية العلاجية د. مازن السقا أكد أن تلوث مياه المجاري يتعدى قشور السمكة من الخارج ويصل إلى لحومها وأحشائها، بحيث يشكل تناول الأسماك التي تعيش في أماكن تجمع مياه الصرف الصحي خطراً كبيراً على صحة من يتناولها، مضيفاً أن السمك الملوث يتسبب في اصابة الإنسان بأمراض بدءاً من «الحكة» وصولاً إلى السرطان، حسب مناعة الإنسان.

وبين السقا الأعراض التي قد تظهر على الإنسان من جراء تناول السمك الملوث، والتي تكون في شكل مغص وغثيان وأمراض جلدية أخرى، مضيفاً أن هناك أعراضا قد تظهر بعد ٦ شهور ويفاجأ بعد التحاليل الطبية بالإصابة، لذلك ينصح المواطنين بعدم تناول الأسماك خاصة في هذه الفترة التي يستمر فيها ضخ مياه الصرف الصحي.

مخاطر بيئية

وقال أستاذ العلوم البيئية في الجامعة الإسلامية عبد الفتاح عبد ربه: إن «المياه العادمة تقذف في البحر بكميات هائلة في ظل الوضع المتردي الذي يعاني منه قطاع غزة بسبب انقطاع التيار الكهربائي، حيث إن البيئة البحرية تتلقى تلوثاً من عدة مصادر أبرزها المياه العادمة، في ظل قيام بلديات قطاع غزة يومياً بقذف من ١١٠ إلى ١٢٠ ألف كوب من المياه غير المعالجة في بحر غزة، أي أن هذا الكم الهائل يشكل شهادة وفاة للبيئة البحرية.

ولفت إلى أن أكثر من ٧٠٪ من شاطئ بحر القطاع غير مسموح بالسباحة فيه، ومع ضخ مياه الصرف الصحي غير المعالجة ستزيد المساحة الممنوع للسباحة فيها، مؤكداً أن حل هذه الأزمة يتمثل في إزالة سببها، بتوقف ضخ مياه الصرف الصحي في البحر.

وأشار عبد ربه إلى أن مياه الصرف الصحي التي تغزو شاطئ البحر تؤثر على المواطنين والأطفال، وسيكونون معرضين للأمراض الجلدية ولالتهابات الأذن والعيون وأمراض الجهاز الهضمي التي تسببها البكتيريا والميكروبات الموجودة في مياه البحر، أو التي تكون مخزنة في الرمال الموجودة على الشاطئ.

وتحدث عبد ربه عن مخاطر أخرى تسببها مياه الصرف الصحي التي باتت تشكل خطراً على الثروة السمكية، حيث إن المياه الملوثة تكون محملة بمواد مُمرضة مكونة من بكتيريا وميكروبات تتسبب بالأمراض لكافة أنواع الأسماك الموجودة في بحر القطاع، وتعتبر المياه العادمة مأوى للملوثات الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية، وهذه المواد تسبب مشاكل صحية للبيئة البحرية التي تنتقل بعد ذلك للإنسان وتمرضه.

وأوضح عبد ربه أن المياه العادمة مياه غير نقية، تحمل أتربة وأغبرة تدخل في خياشيم الأسماك فتعيق تنفسها وتسبب مشاكل، بالإضافة إلى الكيماويات، وخاصة اذا كانت مواد سامة، حيث تتركز وتتراكم وتنتقل السموم عبر السلسلة الغذائية للأسماك وتوثر على صحتها، محذراً من شراء أسماك من صيادين صادوها من مناطق بها مجارٍ.

تحذيرات الصيد

من جهته، حذر مدير الخدمات السمكية بوزارة الزراعة جهاد صلاح من تناول الإنسان لنوعين من السمك على وجه التحديد، هما سمك البوري والجراس، اللذان من المؤكد أنهما يتغذيان على مياه الصرف الصحي نظراً لطبيعة السلسلة الغذائية التي تنمو عليها والتي تفضل التغذية في مثل هذه المناطق، موضحاً أن هذا النوع من الأسماك الكبيرة طبيعتها تضع بيضها بالقرب من الشواطئ، وبالتالي تصبح معرضة للتلوث بالمواد الكيميائية العالقة في المياه العادمة.

وأوضح صلاح أن الأسماك الملوثة قد لا تظهر عليها أعراض خارجية ظاهرية تبين أنها ملوثة، وقد تظهر السمكة الملوثة وغير الملوثة بحالة ممتازة، فلا يستطيع الإنسان تمييز ذلك، وبالتالي قد يقع ضحية لتلك الأسماك بعد تناولها.

وأشار صلاح إلى أن معظم الحالات التي تصاب جراء تناول السمك الملوث، لم يتم تسجيلها وتوثيقها في مستشفيات قطاع غزة لصعوبة التشخيص، ولكن هناك أشخاص ظهرت عليهم أعراض جلدية أصيبوا بها، وثبت بعد ذلك بأنهم يتواجدون باستمرار في مناطق مصبات المجاري للصيد.

ونوه صلاح إلى أن الوزارة أصدرت عدة تحذيرات بمنع الصيد في تلك المناطق، «وأبلغنا الصيادين وجهاز الشرطة البحرية، ولكننا نؤكد أننا غير قادرين على ضبط الأمر، لأن هناك بعض الصيادين يخالفون الأوامر.

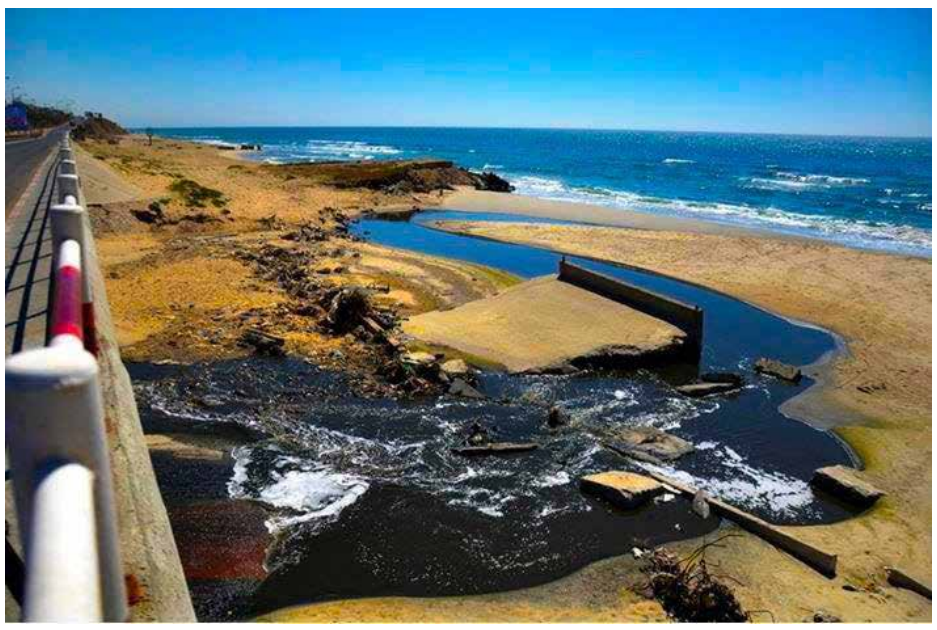
التخلص من مياه الصرف الصحي في البحر.

لغز وصول إنترنت 3G ما زال في دهاليز الموافقات الاسرائيلية

سجود ناجي*

تترقب فلسطين وصول ضيف طال انتظاره، فمنذ أكثر من عشر سنوات يترقب الجميع وصول خدمة 3G، الذي هو الجيل الثالث من الانترنت، والذي سيحدث بدوره نقلة نوعية في سرعات الإنترنت والخدمات التابعة لها كمكالمة الفيديو والخرائط وتوجيهات الطرق وغيرها من الخدمات التي لم تكن متوافرة في هواتف وشرائح الفلسطينيين.

وفي أحاديث إعلامية سابقة، صرح وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات علام موسى أنه سيتم تشغيل الجيل الثالث في الأسواق خلال مدة ٦ أشهر، ولكن حتى الآن لم يصل الضيف الكبير.

وكان الرئيس التنفيذي لمجموعة الاتصالات الفلسطينية عمار العكر أشار إلى أن فلسطين تأخرت نحو ١٠ سنوات في إطلاق الجيل الثالث بفعل إجراءات الإحتلال الخانقة، ومن الجدير بالذكر أن شركات الاتصالات قد حازت على الموافقة الإسرائيلية لدخول الجيل الثالث إلى الساحة الفلسطينية بعد حصول إسرائيل على الجيل «الخامس» لتبقى هي بالمقدمة تقنيا وتكنولوجيا.

أسعار ستكون مقبولة

وقبل أن يصل الضيف، حاورت «الحال» مجموعة من المسؤولين في شركات الاتصالات حول الجاهزية الفنية لوصول الجيل الثالث من الانترنت، والى أي مدى سترتفع السرعات للمستخدمين، وما هي فاتورة الاسعار على الجيل الثالث، فهل ستبقى كما هي، ام ان الزيادة قادمة لا محالة؟

وفي حديث مع مسؤول الدعايات والفعاليات في دائرة الاتصالات التسويقية «بالتل»، أوضح عبدالله بدارنة أن شركة بالتل جاهزة تقنيا لمثل هذا التطور لكنها تنتظر الانطلاقات من شركة جوال والوطنية موبايل، وأوضح أن الأسعار ستبقى ما بين المتوسط وأعلى من المتوسط بقليل بما يتناسب وإمكانيات المواطن، موضحا انه قد يحدث ارتفاع تدريجي طفيف على الأسعار تزامناً مع قوة الخدمات المقدمة وجودتها.

وفيما يخص السرعات المرتقبة من الجيل الثالث، أوضح بدارنة أن السرعات ستكون شبه متساوية في كل المناطق وستتم تغطية كل منطقة بما تحتاجه من السرعات وسوف يتم تعزيز كافة الشبكات.

وتحفظ بدارنة في إعطاء معلومات عن الجيل الجديد، لكنه أشار إلى أن هذا الجيل من الإنترنت لا يغني عن الإنترنت المتواجد في المنازل، لكنه تطور ملحوظ بالخدمات والسرعات وسيكون في متناول الأيدي لكافة المواطنين.

وبعد مفاوضات استمرت عشر سنوات، وافقت إسرائيل على منح السلطة الوطنية ترددات الجيل الثالث، وفي نهاية المطاف، وافقت على منح شركتي جوال والوطنية موبايل ١٠ ميجا هيرتز و١٠ أخرى مشتركة مع «سليكوم» و«بلفون» الإسرائيليتين.

إسرائيل أخرت دخول فلسطين

وفي لقاء مع شركة الوطنية موبايل، أوضح مدير قسم الوطنية موبايل في رام الله محمود عرموش أن الجيل الثالث موجود في جميع دول العالم وفلسطين هي الأخيرة التي تستقبل هذا الجيل، حيث إن بعض الدول وصلت إلى الجيلين الرابع والخامس أيضا مثلما هو الحال في اسرائيل.

وفيما يخص الأسعار، قال عرموش إن الأسعار لن ترتفع بشكل ملحوظ بل ستناسب العملاء كافة، لكن ستواكب التغيير الذي سيحصل، وأضاف أن الأبراج ستكون ذاتها أبراج الوطنية ولن تتغير، حيث إنه لم يسبق أن تم النقاش حول إنشاء أبراج خاصة في الجيل الثالث، مؤكدا ان شركة الوطنية تمتلك طاقماً كاملاً للعمل في الجيل الثالث وهي جاهزة تماماً للأمر، لكن الانطلاقة مرتبطة بالموافقات الإسرائيلية وجاهزية الشركات الأخرى أيضاً حيث ستكون الانطلاقة بحفل شامل مشترك بين الوطنية وجوال والاتصالات.

وكان د. درغام مرعي المتحدث باسم الوطنية أشار إلى أن إطلاق الجيل الثالث هو واحد من ثلاثة مشاريع للوطنية موبايل حالياً، حيث إن الشركة تعمل على زيارة قطاع غزة وإطلاق الجيل الثالث من الإنترنت وأيضاً إعادة تسمية الوطنية موبايل بـ«أوريدو»، وهي الشركة الأم، وهذه المشاريع الثلاثة سترافقها خدمات جديدة للمشتركين، مشيرا الى أن الاختلاف في السرعات بين المناطق سيظل موجودا، مشيرا الى ان اختلاف السرعات بين مراكز المدن والقرى النائية لا علاقة له بالخدمات أو بجيل الإنترنت، حيث إن مراكز المدن مناطق حيوية، لذلك تنشط فيها السرعات والأمر غير نهائي.

وفي حديث هاتفي مع شركة جوال، أوضح عبدالله أبو رجيلة الذي تحدث باسم الشركة مع «الحال» أن شركة جوال جاهزة تقنياً، وبالنسبة للأسعار المتوقعة، وهذا هو السؤال الأهم بالنسبة للشارع الفلسطيني، اشار الى ان الأسعار غير محددة بعد وغير متفق عليها، والسرعات كما أشار أبو رجيلة ستكون منظمة في مراكز المدن وموزعة بشكل عادل في باقي المناطق.

عبد الله أبو رجيلة

ضرغام مرعي

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بعد أن غادرها كل من فيها لعدم توفر الكهرباء

أم عصام وزوجها حارسا محمية وادي جناتا المهددة بالاستيطان

آيرين كيلة

في محمية «وادي جناتا» بقرية بيتللو بمحافظة رام الله والبيرة جمال يسر الناظرين، وتحمي هذا الجمال من العبث والمستوطنين عائلة نذرت نفسها لهذا الأمر، بعد أن غادرتها قرابة ٨٠ عائلة، لعدم توفر الكهرباء.

للطبيعة في المحمية التي تبعد ١٩ كم شمال غرب رام الله سحر خاص يجذب الزوار من كل مكان، خاصة في فصلي الربيع والصيف، ومناخها يمنحها تنوعاً حيوياً ويميزها كبيئة مائية غنية بالينابيع والخضرة الدائمة.

تبلغ مساحة المحمية ٣٣٦٠ دونما، وتحتوي على أشجار حرجية ونباتات برية منوعة مثل القيقب والبلوط والسرو والصنوبر الحلبي والسريس والبطم والطحالب والحلفا ونعنع الماء والمصيص ولسان السبع والسليلة، أما الحيوانات والطيور التي سجلت فيها، فمنها الغزال الجبلي، وضفدع الأشجار، وعصفور الشمس الفلسطيني، وصياد السمك، وعقاب الحيات، واليمامة المطوقة، والعقاب المرقط، وأبو سعد، إضافة إلى الطيور المقيمة الصغيرة الأخرى.

مرابطون

جمال الطبيعة الخلابة التي تتميز فيها المحمية وما تحتويه من نباتات وحيوانات يحتاج لمن يحميه، والمسؤولية تقع على عائلة دار رضوان التي تعيش حياة بسيطة في قلب المحمية منذ ٥٠ عاما حتى الآن رغم كل الصعوبات التي تواجهها.

عشرون عائلة كانت تسكن في المحمية هاجرت وذهبت للعيش في قرية بيتللو التي تبعد ٤ كم عن المحمية، ما عدا أم عصام وزوجها وابن أخيه الذين أصروا على البقاء، عكس أولادهما الستة الذين تركوا أيضا المحمية.

تقول أم عصام (٨٠ عاما) إنه على الرغم من أن العائلة تمتلك أكثر من ٢٥ دونما، إلا أن أولادها اضطروا لمغادرة المحمية والعيش في القرية لسهولة الوصول للخدمات المختلفة، ومن أهمها الكهرباء والمياه، على عكسها هي وزوجها اللذان يعتمدان على مولد كهربائي».

وتضيف: «لا يكفينا ماتور الكهرباء هذا سوى بضع ساعات سواء لاستخدام بعض الأجهزة أو حتى لنشل المياه من البئر».

كمية المياه التي كانت تغذي المحمية أكبر مما عليها الآن. تقول أم عصام: «لا أحد كان يجرؤ المرور من شدة المياه التي كانت تتدفق، لكن مؤخرا لا نرى هذه الكمية من المياه».

وتفتقر المحمية إلى طريق مناسب يسهل وصول العائلة والزوار للمنطقة، فالطريق الموجود نصفه غير معبد وضيق.

«تتعرض المحمية لاعتداءات عديدة سواء من الزوار أو المستوطنين الذين يتنزهون فيها ويستغلون وجود المياه، ففي إحدى المرات اعتدوا بالضرب على أبو عصام جراء محاولته طردهم من بركة مياه يمتلكها إلى منزله بعد ان حاولوا تلويثها»، تقول أم عصام.

وأضاف إن المستوطنين يتواجدون في المحمية باستمرار وخاصة في الأعياد، إذ يزداد عددهم بحراسة من جيش الاحتلال.

ضروريات حياتية

نصر دار رضوان (٤٤ عاما) نجل أم عصام، أحد الذين تركوا المحمية وسكنوا في بيتللو منذ ١٩ عاما والسبب الرئيسي كان آنذاك هو عدم القدرة على البناء في المحمية.

يقول: «اضطررت لترك بيت والدي والعيش في القرية نفسها لأنني تزوجت وأصبحت الحياة أصعب علي كوني كنت مقبلاً على تأسيس عائلة تحتاج لتوفر أبسط الأمور الحياتية التي لم تكن متوفرة في المحمية».

«وبعد ان سمحت سلطات الاحتلال البناء في المحمية أصبح عدم توفر الكهرباء العقبة الرئيسية أمام المواطنين في الاستمرار بحياتهم في المحمية»، يضيف نصر.

ويتابع: «المحمية أرضنا وتاريخنا، ذكرياتنا، وعرقنا الذي ارتوى ترابها منه ولا يمكن ان ننسى ذلك، حتى اذا تركنا المحمية لمواكبة متطلبات وأساسيات الحياة الضرورية التي لا تتوفر في المحمية ويصعب علينا التأقلم دونها».

وأردف أن «ذلك لا يعني أننا تركنا أرضنا، بل نتعمد على التواجد في المحمية وزيارتها باستمرار لإثبات وجودنا فيها والمحافظة عليها، خاصة أن الاحتلال يضع عينه عليها باعتبارها منطقة جذابة وفيها ينابيع».

وقد هدمت سلطات الاحتلال عشرات المرات منذ عام ١٩٦٧ حتى عام ٢٠٠٠ بركسات أقيمت لعائلة دار رضوان في المحمية بحجة منع البناء في هذه المنطقة، لكن فيما بعد تم السماح في ذلك حسب ما رواه نصر.

وأكد في نهاية حديثه أن أغلب العائلات التي خرجت من المحمية ويصل عددهم إلى ٨٠ عائلة على استعداد العودة للمحمية في حال توفرت الكهرباء.

الكهرباء أولوية

يؤكد رئيس بلدية الاتحاد (بيتللو ودير عمار وجمالا) هشام البزار، أنه لم يتبق في المحمية المشتركة بين القرى الثلاث، والتي تتضمن مساراً رئيسياً طوله ٤ كم ومسارات فرعية أخرى معززة بـ ٦٠ نبعة مياه، إلا عائلة واحدة من أصل عشرات العائلات التي كانت تسكن في المنطقة، منها عائلة دار رضوان الذين بتواجدهم يحمون المحمية من الاحتلال والمستوطنين.

وحذر البزار من أي زحف استيطاني للمحمية خاصة أن هناك أكثر من تجمع استيطاني قريب مثل مستوطنتي «حلميش» و«حلائيل» وتجمع آخر كبير أقيم على أكثر من ١٠٠ دونم، في حال تركت العائلة المذكورة المحمية.

وأوضح أن أهم ما تحتاجه المحمية في الوقت الراهن هو توفير الكهرباء، وان البلدية تعمل كل جهدها لتحسين الوضع، مؤكدا أن العائلات التي خرجت على استعداد العودة للمحمية اذا توفرت البنية التحتية الأساسية. «وهذا المشروع لن يكلف أكثر من ١٥٠ ألف دولار»، حسب البزار.

ولعل أكثر ما يهدد المحمية هو التهويد والاستيطان، ففي أحيان كثيرة يقتحم المحمية مئات المستوطنين خاصة في الأعياد، عندما يتعذر تواجدنا في المنطقة، لذا دعا البزار كل مواطن إلى تعزيز تواجده في هذه المحمية وغيرها والاهتمام بها والحفاظ عليها.

وتحتاج المحمية للرقابة والمحافظة عليها، إذا تتعرض لبعض الاعتداءات مثل التحطيب والصيد والسياحة البيئية العشوائية، هذا عدا عن الحرائق التي تنشب أحياناً سواء كانت متعمدة أم لا ويصعب السيطرة عليها.

أم عصام وحولها صور متنوعة للمحمية المهددة.

فارسة وصحافية من غزة تترجل.. راوية الشوا

الراحلة راوية الشوا

إنتصار الوزير

حسن خريشة

حنان عشراوي

دلال سلامة

علي الجرباوي

فنتينا شولي*

يوم الثالث من تموز عام ٢٠١٧، ترجلت الفارسة الغزاوية راوية الشوا، عن عمر يناهز ٧١ بعد صراع طويل مع مرض السرطان، وكانت الشوا انتخبت كنائب مستقل عن دائرة مدينة غزة عام ١٩٩٦ في المجلس التشريعي الأول، وفي الانتخابات الثانية للمجلس عام ٢٠٠٦ ضمن قائمة فلسطين المستقلة.

نافذة صغيرة على حياة الشوا

ولدت الشوا في حي الشجاعية شرق مدينة غزة لأب فلسطيني وهو الحاج رشاد الشوا، وأم لبنانية، ووالدها عمل كقائم مقام في مدينة حيفا عام ١٩٣٥ في فترة الانتداب البريطاني، وكرئيس لبلدية غزة من العام ١٩٧٢-١٩٧٥.

بدأت عملها الصحافي متنقلة بين النهار المقدسية بعمود سمي «بداية المشوار»، ومن ثم عمود «بداية الحوار» في جريدة القدس، وفي غزة عملت على تأسيس مجموعة غزة الثقافية التي كانت تعمل على تنظيم الندوات وورشات العمل، وأعيد تأسيس هذه المجموعة كجمعية عثمانية باسم غزة للثقافة والتنمية لاحقاً.

وشهد لها كل من عرفها بالجرأة والصراحة والنضال من أجل الحقوق على اختلاف انواعها في كل المحافل، دون الانتماء لأي فصيل سياسي، ما جعلها دائماً مستقلة بأفكارها ونشاطاتها.

«الحال» قابلت عدداً من أصدقاء الراحلة واستمعت منهم إلى تفاصيل عن شخصيتها ومسيرة عطائها، وكانت المقابلات كما يلي:

عشراوي: عضو تشريعي جريئة

ووصفت حنان عشراوي، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، الراحلة بأنها «تلك المرأة الجريئة جدا في المجلس التشريعي والمتفانية بمتابعة القضايا الإنسانية، والمتحدية لكل من يحاول التلاعب بالحقائق أو إخضاع القوانين لمصالح شخصية».

وتعارفت عشراوي والشوا عام ١٩٩٥، وربطتهما الصداقة فكانتا تتشاركان الحديث عن العائلة والهم الوطني، وتستذكر حنان اختلافهما مرة حول الكوتة النسوية في المجلس التشريعي، إذ اعتبرته الشوا تمييزاً ضد المرأة ورفضته في البداية كعادتها ضد أي شيء يسكت صوت المرأة، إلى أن اقتنعت بوجهة نظر الأولى وهي أن هذا سيكون بمثابة تدخل إيجابي للتخفيف من التمييز الذي يمارس ضد المرأة على مر العصور.

خريشة: وقفت ضد الفساد

وقال عضو المجلس التشريعي حسن خريشة إنه كان وراوية صديقين مقربين جداً، حتى أن ابنته الاولى تحمل اسم راوية، وصارت مع الزيارات صديقة للشوا، التي صارت صديقة العائلة بالأساس، فهم يتبادلون الزيارات ويتشاركون السفر والرحلات والمناسبات العائلية، وهذه التسمية كانت سبباً في أن يعرف خريشة بمرض راوية قبل عام ونصف العام تقريباً، عندما كان يحاول الاتصال بابنته أخطأ واتصل على راوية الشوا، وحينها تحدثا وأخبرته بأن مرض السرطان يتفشى في جسدها وقد وصل من الصدر إلى الرأس، وهي الآن تتلقى العلاج الكيماوي.

خريشة والشوا ومن منطلق وجودهما في المجلس التشريعي تزاملا في الكثير من الأعمال، مثل كتابة بيان العشرين في تشرين الثاني عام ١٩٩٩، وعنه يقول خريشة: «إنها تمسكت برأيها ولم تنسحب كما فعل البعض، وبقيت ثابتة على موقفها من البيان وأنها من المشاركين في كتابته».

وتابع خريشة أن الشوا بذلت جهوداً كبيرة من أجل إنهاء الانقسام، إذ اجتمعت مع كل الأطراف ولعبت دور الوسيط، وخرجت في مظاهرات عديدة للمطالبة بإنهائه، إلا أنّه لم يحدث أي تغيير.

سلامة: معارضة لها طعم خاص

وقالت عضو اللجنة المركزية لحركة فتح النائب السابق في التشريعي دلال سلامة: «راوية الشوا اسم عرفناه بأبعاد ذات حضور شخصي وككاتبة لها عمودها الخاص في الصحافة الفلسطينية قبل عام ١٩٩٦، أي قبل انتخابات المجلس التشريعي الأولى، التي كانت بداية تجربة لتطوير النظام السياسي الفلسطيني».

آراء الشوا حسب سلامة التي تميل إلى المعارضة «كانت تخلق جواً صحياً لإثراء النقاش، وعلى الرغم من الاختلافات أحيانا، إلا أنّها تبقى السيدة المنتظمة المنتمية للمؤسسة التي تعمل بها، والتي تربطها بالجميع علاقات طيبة وداخل المجلس، وصاحبة الشخصية الطموحة الموزعة للابتسامة التي نفتقدها بيننا».

جرباوي: صحافية جريئة

وقال أستاذ العلوم السياسية جامعة بيرزيت د. علي الجرباوي: «تزاملت والشوا في أماكن ومحافل عدة، أولها كان في اللجنة الشعبية للانتخابات التي ترأسها المرحوم الدكتور حيدر عبد الشافي، وهيئة حقوق المواطن (حقوق الإنسان اليوم)، وأثناء رئاستها لمجلس الإغاثة الزراعية، بالإضافة الى الزمالة الصحافية التي تميزت بها الشوا بالجرأة في مقالاتها الأسبوعية في جريدة القدس.

وربطت الشوا والجرباوي علاقة صداقة وثيقة، فهي كانت المضيافة الكريمة، التي تستقبل الجميع في بيتها خاصة تلك الفترة التي لازمت فيها زوجها في رحلة علاجه بالقدس إذ سكنت آنذاك في بيت حنينا في القدس، وينهي الجرباوي حديثه بالقول إنها كانت كاتبة وبرلمانية رزينة وجادة، وكانت من الوجوه المشرقة لفلسطين ولغزة وللحركة النسائية».

من جهتها، قالت انتصار الوزير، رئيسة اتحاد المرأة إنها كانت «أختا وصديقة مثقفة وواعية وأديبة وكاتبة وسيدة فاعلة مجتمعيا ووطنيا، ترافقنا في المجلس التشريعي الأول والثاني، وكان هدفها الأكبر في المجلس الثاني هو رأب صدع الانقسام واستثمرت جهوداً كبيرة في هذا».

* خريجة حديثاً من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

طالبات من بيرزيت يصممن نظاماً يسترجع البيانات من فيسبوك ويحللها باللغة العربية

باسل رزق الله*

تمكنت ثلاث طالبات في جامعة بيرزيت من برمجة نظام لاسترجاع البيانات وتحسين عملية البحث وتحليل محتوى التعليقات والتفاعل معها على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» باللغة العربية. وجاء النظام كمشروع تخرج لهن. والطالبات مصممات النظام هن آية أبو ظاهر ومريم حمدان ولارا أبو جيش من دائرة الهندسة الكهربائية والحاسوب. وقد نفذ النظام بإشراف الاستاذ في جامعة بيرزيت واصل غانم والاستاذ في جامعة إيكس مرسيليا في فرنسا اسماعيل بعداش. للحديث أكثر عن النظام، قابلت «الحال» الطالبات والاستاذ المشرف.

تقول الطالبة أبو جيش إن النظام يعمل على تحسين عملية البحث على فيسبوك وتحليل البيانات من خلال اعتبارات عدة مثل عدد الاعجابات والتعليقات على المنشور والتفاعل العام معه من قبل المستخدمين الاخرين، ما يساعد المستخدمين في الوصول إلى نتيجة البحث المرادة بشكل أسرع وادق. وبينت أبو جيش ان هناك عدة صعوبات واجهتهم خلال تصميم وبرمجة النظام لعل ابرزها الحاجة الحصول على موافقة من قبل إدارة فيسبوك من أجل القيام بالبحث على الموقع، وفي بعض الأحيان الحاجة للبحث اليدوي عن الصفحات والمنشورات من أجل التجربة عليها.

تحسين عمليات البحث

وعن استلهام فكرة النظام قالت الطالبة مريم حمدان ان فيسبوك من أكثر المواقع التي يستخدمها الناس بشكل يومي والناس من خلاله تحصل على معلومات وتتابع الاخبار، ومن الضروري تلبية احتياجاتها من خلال مساعدتها في عمليات البحث واسترجاع البيانات وايضًا تحليل المحتوى.

وأشارت حمدان إلى أن الفائدة التي تحققت من النظام هي تحسين عمليات البحث بنسبة تزيد عن ٧٦٪، كما انه يساعد الباحثين والشركات التجارية في معرفة آراء الناس حولها وميولهم واتجاهاتهم.

النظام حاجة وضرورة

بدوره، قال الاستاذ المشرف واصل غانم ان اهمية النظام تأتي من أن هناك أكثر من ٣٥٠ مليون مستخدم «للفيسبوك» بالعربية، وهؤلاء في معظمهم يعتمدون على الموقع كمصدر أساسي للمعلومات، ما يجعل عملية تطوير آليات البحث والوصول للمعلومات شيئاً مهما واساسيا. واوضح غانم ان هناك تقصيرا في البحوث العربية في هذا المجال، وهذا البحث جاء كمحاولة لسد فراغ في هذا المجال.

وقال غانم إن فكرة النظام ببساطة هي انه وفي حال اراد شخص البحث عن موضوع يهمه مثل حدث او مناسبة معينة، فإن النظام سيساعد على حصر عملية البحث في ١٠-١٥ منشورا تكون قريبة على النتيجة المطلوبة من خلال تحليل المحتوى بالاعتماد على عدد الاجابات والتعليقات وتاريخ النشر والمشاركات وتحليل التعليقات، الذي اعتبره الاستاذ المشرف أمرا مهما.

اما عن فوائد النظام، فقال انه من الممكن ان يتبنى «فيسبوك» النظام، ما يساعد المستخدم العربي بشكل تلقائي في عمليات البحث، وايضًا من الممكن بناء تطبيق خاص بالنظام في المستقبل يقوم بتحليل البيانات حسب طلب المستخدم، كما أضاف أنه قد يكون مفيداً للشركات التجارية المهتمة في المحتوى العربي. واشار غانم إلى انه من الممكن ان يكون مفيدا لوسائل الاعلام، فالنظام يحلل كمية تعليقات كبيرة بشكل آلي، ما يساعد في اظهار آراء الناس واتجاهاتهم في القضايا المختلفة، وهذا يساعد متخذي القرارات. كما انه قد يشكل إضافة في مجال البحوث الاعلامية من خلال اظهار تحليلات حول ما ينشره الناس في القضايا المختلفة، ما يسهل على الباحثين معرفة النسب والاتجاهات.

اما عن امكانية تعميمه، فبين انه في الوقت الحالي يتم العمل على الجانب البحثي ليتسنى تطويره وتحسينه.

معرفة الآراء

من جانبه، قال المختص في التسويق الالكتروني أحمد بركات انه وفي حال حلل النظام التعليقات العربية بشكل دقيق، فهذا ستكون فيه فائدة كبيرة للشركات الخاصة عند قيامها بتحليل الحملات لتعرف ردود الافعال عليها. واضاف بركات ان الاعلام سيستفيد أيضا من هذا النظام، ففي حالة اردنا معرفة توجه المجتمع حول قضية ما، فمن خلال تحليل التعليقات سنعرف رأي وميول المجتمع وهذا سيكون مفيدا للعاملين في المجال الإعلامي والحكومات.

وبين انه على صعيد تحليل البيانات، فالشركات تعاني من مشكلة كبيرة لقلة مثل هكذا انظمة باللغة العربية، وفي كثير من الاحيان يتم التحليل بشكل يدوي، ووجود هكذا انظمة سيقلل من الوقت والجهد.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

حوادث السير حصدت ١٧ قتيلا في شهر رمضان والعيد.. أين الخلل ومن المسؤول؟

إيمان عودة*

تواصل إحصاءات الموت والاصابة الارتفاع بشكل عالٍ في حوادث السير على الطرقات، فقد لقي ١٧ مواطنا حتفهم في ١٠٣٢ حادث سير وقعت في شهر تموز الماضي الذي جاء فيه شهر رمضان وعيد الفطر، الذي شهد فاجعة موت ام واطفالها الاربعة والسائق في حادث شرق مدينة رام الله.

وحسب بيان سابق لإدارة العلاقات العامة والإعلام بالشرطة، فقد سجلت إدارة شرطة المرور ١٠٣٢ حادث سير نتج عنها مصرع ١٧ شخصا واصابة ٨٥٠ شخصا وصفت حالة ٢٠ منهم بالخطيرة، وحالة ٦٠ شخص بالمتوسطة، و٧٧٠ شخصا بالبسيطة.

وفي محافظة رام الله والبيرة، بلغت نسبة الحوادث حسب الاحصائيات الصادرة عن شرطة المحافظة ٢٥٤ حادثا مع اصابات جسدية، و١١٠٥ حوادث مع ضرر مادي و١٠٨٥٥ مخالفة مرورية، وذلك من بداية العام ولغاية الأول من حزيران لعام ٢٠١٧.

«الحال» في تقريرها هذا وقفت على المشكلة، وبحثت مع مسؤولين في أسباب ارتفاع عدد الحوادث في الاعوام الثلاثة الاخيرة، والخطوات المتخذة من كافة الجهات المختصة للحد من الخسائر البشرية وضمان السلامة المرورية على الطرقات.

المواصلات: العامل البشري أكبر مسبب

وأوضح نائب مراقب المرور العام في وزارة النقل والمواصلات يوسف دراوشة ان الطرق تقسم الى قسمين: داخلية (داخل المدن) وتخضع لإشراف البلديات ووزارة الحكم المحلي، وخارجية (خارج المدن) تخضع لإشراف الاشغال العامة التي لا تستطيع ممارسة كامل صلاحياتها بسبب خضوعها للسيطرة الاسرائيلية بحسب تصنيفات المناطق (أ، ب، ج)، وبناء على ذلك قال دراوشة: «تتركز اغلبية الحوادث في المناطق التي تخرج عن سيطرتنا، بالرغم من تواجد الشرطة الاسرائيلية، إلا أنها تتركز بشكل رئيسي على الطرق التي يسلكها المستوطنون، وبذلك يحصل السائق الفلسطيني على نوع من الراحة وعدم الاكتراث للقوانين وانظمة السير على هذه الطرق، فيقوم بتجاوزات خطرة وسرعة وحمولة زائدة وانتشار المركبات غير المؤهلة للسير على الطرق».

وأكد دراوشة على عوامل ثلاثة مسببة لحوادث السير على الطرقات، تتمثل اولا في الطريق والبنية التحتية، وتشكل نسبة قليلة لا تتعدى الـ٥٪ ثانيا المركبة وهنا كما قال درواشة: يأتي دورنا كوزارة في التاكد من حصول السائق رخصة قيادة مؤهلة مئة بالمئة لقيادة مركبة بغض النظر عن نوعها، كما لا نسمح باستيراد المركبة الا وفق الشروط المتفق عليها لدى الوزارة، وايضا لدينا دوريات السلامة على الطرق، ونقوم ايضا بفحص المركبات عند تسجيلها وعند تجديدها والتنازل عنها وعند تسجيلها السنوي ايضا، وهذا العامل ايضا لا يتعدى الـ٥٪، اما العامل البشري وهو الثالث، فهو المسبب الرئيسي لحوادث الموت على الطرقات، ويتكون من قائد المركبة وعابر الطريق، ونحن في الوزارة نتعامل مع عابر الطريق عن طريق تحديد جسور للمشاة والزيادة من الثقافة المرورية والنشرات التوعوية للمواطنين من خلال مجلس المرور الاعلى وموقع الوزارة ايضا.

وذكر دراوشة ان العقبة الوحيد التي تواجه الوزارة هي عدم قدرتها كسلطة وطنية فلسطينية بشكل عام وشرطة مرور بشكل خاص في السيطرة على الطرق الفلسطينية خارج ما يسمى مناطق (أ).

أبو شريك: ٦٠٪ من الحوادث سببها العامل البشري

من جانبه، اكد مدير عام العلاقات العامة في المجلس الاعلى للمرور المهندس ناصر ابو شريك ان ما يقارب ٦٠٪ من الحوادث مسببها الرئيسي العامل البشري وذلك نتيجة عدم الالتزام بقوانين السير في المناطق غير الخاضعة للسيطرة الفلسطينية، وازدياد اعداد المركبات والسائقين، بالاضافة لانتشار المركبات غير القانونية على الطرقات، مؤكدا ان «دور المجلس هنا يكمن في الحصول على التغذية الراجعة من المؤسسات الاخرى وخاصة الاحصائيات التي نحصل عليها من الشرطة والتي نقوم من خلالها بعمل الاجراءات اللازمة للتخفيف من مسببات الحوادث».

وقال ابو شريك: لغاية عام ٢٠١٣ تعدت نسبة الدهس ما يقارب ٦٠٪ من حوادث الموت، لذلك قمنا بالتوجه للفئات العمرية الصغيرة وتوعيتها، وهذا بدوره ادى الى خفض النسبة بشكل كبير، واضاف: «هناك مناطق نطلق عليها النقاط السوداء يتم فيها تكرار الحوادث، ودورنا هنا يكون بالتوجه اليها والكشف عن الخلل ثم توجيه السياسات من اجل اصلاحها».

نقابة النقل: حوادث الخصوصي أكثر من العمومي

واوضح رئيس النقابة العامة لعمال النقل في فلسطين ناصر يونس ان دور النقابة يكمن في مطالبة الجهات المعنية واصحاب الشأن بتطبيق القوانين، واضاف: يفترض بنا كنقابة القيام بدور توعوي لتوعية المواطنين والفئات العمرية المختلفة، ولأننا جزء من هذا المجتمع، يجب ان نعمل جميعا متحدين على وقف هذه الحوادث نتيجة عدم التقيد بالقوانين، حيث ان ما يقارب ٥٠٪ من الحوادث تكون من المركبات الخاصة و٢٠٪ من المركبات غير القانونية.

واوضح مدير قسم الحوادث في محافظة رام الله الرائد أمجد الوزني ان نسبة الحوادث على مستوى المحافظة في ازدياد لان اعداد المركبات في ازدياد والشوارع والطرق على حالها، أي عدم توفر حلول جذرية للمشكلة.

وقال: «من اجل الحد من هذه الظاهرة، نقوم في جهاز الشرطة بتكثيف الرقابة المرورية على الطرقات، وفحص المركبات عن طريق اقامة الحواجز المرورية وخاصة مع بداية فصل الشتاء، وانزال المركبات منتهية الترخيص عن الطرقات، كما نقوم في قسم التوعية المرورية بإعطاء المحاضرات لطلاب المدارس والجامعات والمخيمات الصيفية والمؤسسات ورياض الاطفال حول التوعية المرورية على مدار السنة».

واضاف الوزني: «رغم ذلك نحن نواجه مشاكل تتمثل في التقسيمات، والتي تكون خارج مناطق (أ) أي خارج نطاق الاختصاص، فمثلا نستطيع الرقابة على المركبات داخل نطاق الاختصاص ولكن عندما تخرج عن هذا النطاق لا نستطيع مراقبتها، والحوادث بشكل عام تتركز في المناطق التي تخرج عن سيطرتنا، ولا يمكن التوجه لها مباشرة الا بتنسيق مع سلطة الاحتلال وعادة ما يأتي الرد متأخرا أي بعد ساعتين تقريبا من وقوع الحادث، كما نامل ايضا ان تتم زيادة اعداد الدوريات لنقوم بتغطية مناطق اوسع على الطرقات.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أمجد الوزني

ناصر أبو شريك

ناصر يونس

يوسف دراوشة

تربية «الإبل».. عادات قديمة أحياها بدو غزة

يحيى موسى

تحضر الجِمَال في غزة على الشواطئ للسياحة وفي الأعراس للزفاف، ويحرص البدو على إحياء عاداتهم وتراثهم القديم الذي عاد للظهور بشكل كبير، مثل «السامر»، والدبكة البدوية «الدحية»، والكرنفالات والسباقات السنوية للجمال.

في تشرين الثاني من كل عام، ومع بداية فصل الشتاء، يبدأ موسم التكاثر لدى الجمال، فتصوم الذكور عن الأكل وتظهر سلوكاً عدوانياً وشرساً، ويريد الذكر القتال ويتغير شكله بخلاف طبيعته. أما الإناث فتطلب التزاوج أيضا، وبعد أن يحدث التزاوج، تستمر فترة الحمل لمدة عام و١٠-٢٠ يوما، ثم تضع الأنثى مولودها «القاعود»، وتستمر لعام آخر في الرضاعة، ومن ثم تبدأ عملية التكاثر مرة أخرى.

المختار كامل سلامة أبو مراحيل (٥٠ عاما)، من سكان منطقة النصيرات وسط مدينة غزة يجمع في تربية «الإبل» بين الهواية والتراث. يقول لصحيفة «الحال»: «تربية الجمال غير مكلفة على عكس باقي الحيوانات، ويستخدم حليب الإناث منها كدواء».

وبدأ أبو مراحيل في تربية الجمال لحبه وتعلقه بها، وكذلك بهدف المحافظة على التراث، وهي بالنسبة له شيء أساسي يجب أن تتواجد بالبيت، لتعيده إلى ذكرياته مع الآباء والأجداد.

وللجمال، كما يتابع، مميزات خاصة فحينما يولد «القاعود» الصغير، يحرص مربوه على وضع عطر قوي الرائحة على جسمه وأنفه خاصة في أول ساعتين من الولادة. يقول أبو مراحيل: «لو دخل إنسان غريب على القاعود وكان الشخص متعطراً والقاعود دون عطر، فمن الممكن أن يموت».

استخدامات علاجية

ويستخدم حليب الإناث مخلوطاً بكمية معينة من بولها (حسب بعض المعتقدات ورغم الجدل العلمي حول فعاليته) لعلاج الأمراض الخبيثة مثل مرض «السرطان»، على أن يداوم المريض على شربه لمدة أربعين يوماً متواصلاً، وكذلك تستخدم في إراحة المعدة، ويفيد حليبها في تقوية عظام الإنسان بشكل كبير خاصة إن تعود الأطفال الصغار على شربه.

ولا تقتصر مميزات الإبل على ذلك. يواصل أبو مراحيل: «الإبل لديها القدرة على أن تصبر ليومين حتى عشرة أيام دون أكل إن انشغلت عنها، على عكس باقي الحيوانات، وتعلمنا الصبر والكرم، فهي أيضا تتحمل المسير من ١٥-٢٠ يوما مع بعض فترات الراحة».

إلا أنه لا يخفى أن دور الإبل اليوم مقتصر فقط على الحليب واستخدام لحومها في الأكل، والسياحة، وفي إحياء المسابقات التراثية التي ينظمها البدو في قطاع غزة وغيرها من الدول العربية، خاصة أن تربيتها تحتاج إلى أماكن واسعة، وهذا غير متوفر في غزة التي تعاني من قلة المساحات والأراضي مقارنة بازدياد عدد السكان».

«اليوم في مراسم الزواج، يدخل العريس على الجمل كظاهرة أساسية لدى بعض العائلات»، يتحدث أبو مراحيل عن عودة بدو القطاع لإحياء تربية الجمال، ثم يتابع: «كنا نجد صعوبة في الماضي عندما نريد إحداث التكاثر بين الجمال، نظرا لقلة الأعداد بعكس اليوم، فهي موجودة بكثرة».

عادات ومسابقات

ويقول أبو مراحيل، عن إحياء البدو مراسم الزفاف، إنها تبدأ بليالي «السامر» التي تتخللها أهازيج بدوية، ويتم فيها نصب خيمة يطلقون عليها اسم «بيت الشعر»، ويؤتى بالجمال والخيول، وتتخللها فقرات من «الدحية» البدوية.

ومن العادات البدوية، التي طفت على سطح عصرنا الحالي، حسبما يذكر أبو مراحيل، تنظيم سباق سنوي للإبل والخيول.

وعن التحضير للسباق، يقول أبو مراحيل إن هناك لجاناً تعكف على التحضير لمكان السباق، ويقوم المشاركون قبل فترة من السباق بتدريب الجمال والخيول على الركض، وعند تنظيم السباق، تتجمع العائلات البدوية من كافة أنحاء القطاع بكافة الفئات العمرية.

ويتوج الفائز بالمسابقة بعد أن يقطع مسافة تقدرها اللجنة وهي عادة تبلغ نحو خمسة كيلو مترات بعد الدوران عدة مرات أثناء السباق في الأرض المخصصة للسباق للوصول إلى المسافة المقدرة بالكيلو.

ولاحتفال البدو بيوم الأرض كل عام حسب أبو مراحيل، طابع مختلف، وعن ذلك يقول: «ننظم كرنفالاً بيوم الأرض، فترى جمالاً وعليها بيوت وأناس مهاجرة كدلالة على تمسكنا بأرضنا وأننا سنعود إلى بلادنا التي هجرنا منها من قبل العصابات الصهيونية».

ويضم ديوان أبو مراحيل متحفاً جمع به أواني فخارية وأخرى بلاستيكية وأدوات تراثية قديمة مصنوعة من الأخشاب، وأواني من النحاس، ومفتاحا خشبيا قديما يعود إلى آلاف السنين، وسيوفا، فهو يحب اقتناء الآثار وكل ما كان يستخدمه بدو العرب، ويضعه في ديوانه الخاص.

المختار كامل سلامة أبو مراحيل.

المؤتمرات والورشات.. ضرورة أم «صرخة في واد»

شيرين العكة

يقام في غزة يوميًا عدة مؤتمرات وورشات وجلسات مساءلة وغيرها، وتعد هذه الفعاليات إحدى آليات العمل المجتمعي والمشاريع التنموية والتوعوية، كما أنها تتابع معظم جوانب الحياة، وبعضها يستهدف القطاعات النسوية والشبابية، لتساعدها على تجاوز التحديات.

هناك من يعتبر هذه الفعاليات والمؤتمرات «صرخة في واد»، لأنهم يستعجلون النتائج وينتظرون دون صبر تحقيق التوصيات التي تمخضت عنها، كما أن تردي الأوضاع في جميع مجالات الحياة في قطاع غزة، والفجوة بين المواطن والمسؤول رغم أن بعض جلسات المساءلة تجمع بينهما؛ تشير بالفعل إلى عدم جدوى كثير منها، وتدفع المواطن إلى اعتبار تنظيمها هدراً لمال هو بأمس الحاجة له، أضف إلى ذلك نظر البعض بريبة إلى الجهات المنظمة التي يتم اعتبارها تفعل ما تفعله لتنفيذ أجندات خارجية تخدم سياسة الممول أولاً.

كان هذا الرأي قريبًا مما عبّر عنه الكاتب الشاب عمر أبو شاويش الذي كثيرًا ما تتم دعوته للمشاركة وحضور المؤتمرات والفعاليات داخل غزة وخارجها، لكنه لا يلبي إلا النزر القليل منها، فهو يعتبرها، وخاصة في الفترة الأخيرة، لا تحقق الأهداف المرجوة، سوى أنها خلاصة لمشاريع تنفذها جمعيات ومؤسسات مختلفة، تستعرض خلالها أهدافها، لذا يلاحظ أن الأمر شكلي أكثر منه مهنيا وهادفا. يقول: «أوراق العمل التي يتم عرضها أحيانًا يكون مضمونها وتوصياتها هادفاً، لكن لا يتم الأخذ بها، وكان الأجدر أن يتم التداعي لتنفيذها على المدى القريب والبعيد»، مضيفاً أن القيمة الحقيقة هي مدى الاستفادة لتصبح التوصيات واقعًا ملموسًا وذات مردود إيجابي على المجتمع.

أين الاستدامة؟

وفي إشارة منه إلى مؤتمر شبابي عُقد مؤخرًا في غزة، أشاد بمضمون المحاور والتحضيرات اللوجستية معتبرًا إياها على مستوى عالٍ من الترتيب الفني والإداري، لكنه بخصوص أحد مخرجاته «تأسيس هيئة شبابية ثقافية عربية تتابع تنفيذ توصيات المؤتمر»، تساءل «متى سيتم الإعلان عن تشكيلها ولس عملها على أرض الواقع؟ وبخصوص الكثير من النتائج، فأين الاستدامة؟». وأضاف: «المؤتمر انتهى منذ فترة قريبة ولن أتسرع في الحكم، لكن التجارب السابقة تجعلني أحكم من الآن»، كما أبدى اعجابه بالتجارب الشبابية التي عُرضت، لكنه يتمنى أن يرى وجوهًا شبابية جديدة غير التي اعتاد الجمهو عليها، مهما كانت تجاربهم طازجة.

تحدٍّ للواقع

خلود نصار فتاة شابة من غزة، شاركت في مؤتمر عقد أواخر حزيران المنصرم، وعرضت خلاله تجربتها في استخدام موقع «انستجرام»، حيث تلتقط الصور وتنشرها تحت عنوان: «غزة كأنك فيها»، اعتبرت مشاركتها فرصة جيدة للالتقاء بالشباب بعيدًا عن العالم الافتراضي، وقالت: «لم تكن المشاركة أمرا جديدا، والوقت ليس كافيًا للعرض، لكنها بالتأكيد استمرار لعملي وتطوري، أعتقد أنني استطعت إيصال تجربتي وتشجيع الحضور ليعملوا على أفكارهم الخاصة».

خلود نصار

صلاح عبد العاطي

عمر أبو شاويش

وترى نصار أن وجود الفعاليات المختلفة مؤخرًا يأتي من باب اثبات الوجود وعدم التفرج والاكتفاء بالصمت، كما أنها تحد للواقع والاستمرار في دورة الحياة شبه المتوقفة في غزة، وأضافت: «عن جدواها، لا أعتقد انها تصل للمستوى المطلوب من التغيير، لأن الجهات المعنية لا تسمع ولا ترى ولا تتأثر أو تؤثر، وربما التأثير محصور في نفوس الشباب -إن لامست شعورهم- ولو بشكل جزئي».

الناشط الشبابي والحقوقي الدكتور صلاح عبد العاطي أوضح أن السبب في ضعف التغيير وتشتت الجهود المؤسساتية والشبابية هو الافتقاد إلى نظام مؤسساتي وآليات تغيير بصحة سليمة، فالنظام السياسي في فلسطين منقسم، والأصل أن هذا النظام عليه التقاط التوصيات والبحوث التي تنتج عن المؤتمرات وتحويلها إلى أفعال تلتحم على أرض الواقع.

وأضاف: «ما يحدث أن مخرجات هذه الجهود تتوجه إلى الاعلام ومن ثم الجمهور، وليس النظام المنوط به التغيير، فيتلقى الجمهور الأخبار والمستجدات دون استفادة يشعرون بها، لذا يحمل أغلبهم انطباعاً سلبيّاً تجاهها.. ولأننا في غزة بوضع اقتصادي حرج، اعتدنا على تلقي المساعدات الاغاثية، يعتبر الكثيرون أن هذه الجهود صرفاً للأموال في اتجاه غير صحيح.

وتابع عبد العاطي: «لا يمكن اعتبار هذه الأجواء ترفًا، إننا بحاجة إليها؛ مؤتمرات ونقاشات وأمسيات ثقافية وموسيقية وغيرها، والعديد من هذه الأنشطة استطاعت الضغط وإيجاد الحل، كالمحاولات التي تعمل لتخفيف معاناة مرضى السرطان وتوفير المواصلات لهم»، مؤكدًا أن بعض الجهود، وعلى قلتها، إلا أنها تحرز تقدمًا لصالح المواطن، لذا لا بد من تكامل هذه الجهود مع استراتيجيات التغيير لتتحول إلى حراك يسلط الضوء على الإخفاقات والاحتياج في المجتمع.

وعن إحدى مشاركاته، يقول عبد العاطي: «أنا باحث جاد، أحتك بالشباب في جميع المجالات وأدربهم في موضوعات متنوعة، أعرف واقعهم وكنت يومًا رئيسًا للحركة الطلابية في الجامعة، يروعني القمع والحزبية والدفاع عن الانتهاكات من قبل بعضهم، لذا أتحدث إليهم من قلبي وعقلي وأصدمهم كي يفيقوا».

ودعا عبد العاطي إلى عدم تقييد حرية الشباب، معتبرا أن تطوير قدراتهم مسؤولية الجميع، ومسؤولية المجتمع المدني الذي تراجع مؤخرًا، كما طالب بأن تمتد الأنشطة إلى الأماكن الفرعية في القطاع وعدم تمركزها في غزة فقط.

«السنونو».. رقة الموسيقى وسط ضوضاء المآسي

حنان أبو دغيم

كان الصوت يشدنا أكثر فأكثر ونحن نسير الى غرفة العزف حيث دندنة العود بأصالته الشرقية وامتزاجه بصوت الطفلة الفلسطينية وهي تشدو «موطني»، وكنا كلما اقتربنا أكثر ازداد احساسنا بالفرح والفخر والإعجاب وانتعشت روحنا الوطنية.

مواهب غضة

كانت ملك الحلو (١٢ عاما) تنشد موطني بصوت يملأه الأمل وإحساس مفعم بالوطنية يتحرك داخل عينيها وهي تراقب العود، فتؤكد أنها تعشق الأغاني الوطنية ومنذ صغرها وهي تشارك في حفلات المدرسة وتحاول تعلم الأغاني الفلسطينية التراثية.

تقول الحلو: «لم أتردد عندما عرضت علي والدتي أن تلحقني في مؤسسة السنونو لأتعلم الموسيقى وأتعلم الغناء بشكل متقن، وهنا وجدت عالما آخر ومواهب مختلفة. لم أكن أتخيل وجود هكذا مؤسسة هنا في غزة».

الحلو التي تمتلك صوتا غنائيا مميزا تسعى مؤسسة السنونو حاليا لتسهيل مشاركتها في برنامج المسابقات الغنائي العربي الشهير الخاص بالأطفال «ذا فويس كيدز» في الموسم الجديد.

وفيما يتقن الطفل حسين والي العزف على العود ويندمج في كورال المؤسسة، فإنه يرى في تعلم الموسيقى ما هو أكبر من حدود الآلة التي يحبها فيقول: «هذا المكان هو عالمنا الخاص والمختلف. هنا نعيش لحظات أجواء طفولة طبيعية بعيدا عن معاناتنا من الكهرباء وحديث السياسة والحصار. نحن هنا أطفال نمارس أبسط حقوقنا في تنمية مواهبنا».

بلادي يا بلادي

يتفق زوار مؤسسة «السنونو» في غزة على أهميتها في تعزيز الحس الوطني عند الأطفال والكبار على حد سواء من خلال العزف على الآلات التي تمثل جزءا من التراث الفلسطيني كالعود مثلا أو أداء الأغاني الفلسطينية التراثية، التي تعزز من حب الوطن في قلوب الصغار.

تقول الشاعرة والإعلامية كفاح الغصين صديقة المؤسسة: «هنا في السنونو عالم آخر. هؤلاء الأطفال كالعجينة، نشكلهم على حب فلسطين وتراثنا الغني بمختلف أشكال الفنون وليس فقط العزف والغناء وإنما أيضا الدبكة والفلكلور الشعبي».

وتضيف الغصين التي بدأت في تعلم العزف على العود في المؤسسة: «رسالة السنونو تتجاوز تنمية المواهب الى تعزيز الروح الوطنية والانتماء لفلسطين ونقل الكم الكبير من تراثنا الزاخر الى الأجيال الجديدة، لأن أخطر السرقات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني هي سرقة التراث».

وترى الناشطة المجتمعية حنين رزق التي تتعلم طفلتاها العزف في السنونو أن الأوضاع التي نعيشها في قطاع غزة من حصار وفقر وانقطاع كهرباء جاءت بشكل كبير على حب الوطن والانتماء وهذا ما نخشاه نحن كأهل لا نريد أن يحدث.

وتقول رزق: «أريد أن يتربى أطفالي على التمسك بالأرض وبالهوية وبالتراث الفلسطيني. لا أريد للأزمات التي نعيشها أن تؤثر سلبا على هويتهم وانتمائهم وبالتالي تمثل السنونو فرصة من أجل زرع الأطفال في بيئة وطنية تراثية ترفيهية أيضا».

وتشير رزق ايضا الى أهمية استغلال الموسيقى كإحدى اللغات المشتركة عالميا، حيث وجدت في السنونو القدرة على ذلك من أجل إيصال صوت الأطفال والتعبير عن مشاكلهم وقضاياهم ونقل صورة الواقع الذي يعيشون فيه ومعاناتهم بسبب الاحتلال وهو ما يجسده الأطفال فعليا في كل الاحتفالات والمناسبات الوطنية كيوم الاستقلال أو التضامن مع الأسرى أو ذكرى النكبة.

حمائم سلام

تعزيز الانتماء لفلسطين على الرغم من أهميته لكن في وضع استثنائي كوضع أطفال غزة، تهدف السنونو أيضا لتصحيح الصورة عن هذه المدينة المحاصر وعن سكانها، فهم يحبون السلام ويتمنون العيش بحرية وهدوء هم وأطفالهم، وهذا ما تؤكده مديرة المؤسسة عرب محمد التي قالت: «جميعنا في هذه المؤسسة لدينا رسالة واحدة وهي أن نوصل صوت أطفال غزة الى العالم وهو صوت السلام والمحبة».

صوت لأطفال غزة يمزج التراث بالحداثة ويغني للسلام.

وأضافت:» الموسيقى بالأساس هي رسالة محبة وتسامح وبالذات لو كانت من خلال الأطفال كعازفين وأصحاب أصوات جميلة، ومن هنا نحاول نقل صورة أخرى عن أطفالنا الذين يتمنون العيش في سلام بعيدا عن الحروب ونتائج الانقسام الذي يدفعون ثمنه من طفولتهم».

تحدثت محمد عن استقطاب المؤسسة لحوالي ٥٠ طفلا معاقا يتم تعليمهم الموسيقى لكن اللافت هنا أن حوالي عشرة منهم هم من أطفال المؤسسة لكنهم أصيبوا بإعاقات مختلفة جراء الحرب الأخيرة.

تقول محمد: «فجعنا بعد الحرب الأخيرة بخبر إعاقة هؤلاء الأطفال المبدعين والحالة النفسية التي يمرون بها بسبب الإعاقة، حيث عانوا من العزلة وعدم المقدرة على الاختلاط بالمجتمع».

وتابعت: «أعدناهم مجددا للمؤسسة مع عدد آخر من الأطفال المعاقين الذين يمتلكون مواهب فنية وبدأنا ببرنامج تأهيل نفسي ومن ثم دمجهم في البرامج الفنية في المؤسسة».

وتصف مشهد كورال السنونو وهو يضم على المسرح عددا من الأطفال المعاقين جراء الحروب بـ»المشهد غير العادي، فهؤلاء ضحايا حرب ويغنون للسلام».

وعلى الرغم من إقبال الأطفال على الالتحاق بالسنونو، لكن الأمر لا يخلو من منغصات، وعلى رأسها ندرة الآلات الموسيقية وصعوبة إدخالها الى قطاع غزة بسبب ارتفاع التكلفة والحصار الذي يعيق مشاركة الأطفال في الاحتفالات الخارجية وهو ما حدث في أكثر من مناسبة ليس آخرها دعوة منظمة اليونسكو لهم للاحتفال في فرنسا بيوم الطفل الفلسطيني.

مزيد من الصور على موقع «الحال» الإلكتروني

«بيت الطاعة».. بين الثقافة السينمائية والتشريع القانوني والديني

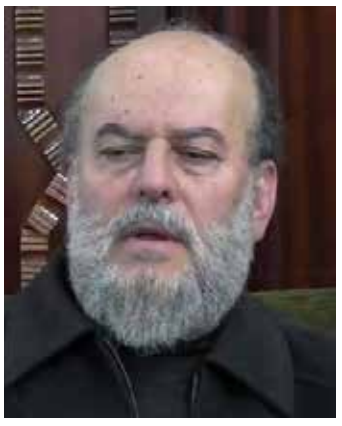
بسام جرار

حيان الادريسي

ريما شماسنة

امال ابو خريشة

سندس بعيرات

ارتبط مصطلح «بيت الطاعة» في مجتمعاتنا العربية بأحكام الشريعة الإسلامية، وهذا يعود إلى الإعلام والدراما التلفزيونية التي تقدم صورة مبهمة حوله، فهل بيت الطاعة من المصطلحات الدخيلة أم تشريع من التشريعات أم من القوانين الوضعية؟ في هذا التقرير، سنتعرف على بيت الطاعة من خلال آراء مختصين.

حقوق وواجبات أم جهل واستبداد؟

أوضح قاضي رام الله الشرعي سابقاً حيان الادريسي أن مدلول الطاعة في الاسلام ليس القصد منه التجبر والاذلال، وإنما طاعة الزوجة لزوجها فيما شرعه الله، مؤكداً أن دعائم الأسرة وأساسها عند اقتران الزوج بزوجته هي آية المودة والرحمة والسكينة التي أوردها الله في كتابه الكريم، وليس استخدام القوامة للرجل كتحكم وسيطرة وجبروت تجاه المرأة، كما لم يأمر الله المرأة بالإطاعة المطلقة لزوجها إلا في حدود شرعيته، فالإنسان مكرم ولا يجب إهانته أو إذلاله.

وأضاف: «في ظل قانون الأسرة عام ١٩٧٦. كان بيت الطاعة يقضي بإجبار المرأة للعودة لمنزل زوجها بالقوة ويتم تنفيذ الحكم من خلال الشرطة، ولكن هذا القرار والمواد التي تلأمر بذلك تم تغييرهل، لأن هذا القرار لا يتوافق مع عملية استنباط الأحكام من الفقه الإسلامي ولا مع ما يقتضيه التغيير في العصر الحديث، كما أن المواد الموجودة حالياً في القانون تطالب ولا تلزم المرأة بالرجوع لزوجها، وفي أغلب الأحوال يكون القضاء في صف الزوجة».

وأكد الإدريسي أن «أسطوانة بيت الطاعة عندما كانت تؤمر المرأة وتجلب بالقوة تلاشى مع القانون الجديد، وما تتداوله بعض الحركات النسائية في هذه المواضيع عملية مزايدات ونبش بالعظام».

من جهتها، تساءلت المستشارة القانونية في مركز المرأة للارشاد القانوني والاجتماعي ريما شماسنة: هل يعتقد الرجل أنه برفعه قضية الطاعة سيجبر زوجته للرجوع إليه؟، فمعظم قضايا الطاعة التي يتم رفعها من قبل الرجل «خاسرة»، ولا يستطيع كسبها إلا في حالات نادرة، مؤكدة أن الجهل والنظرة الذكورية تدفع الرجال لرفع قضية الطاعة للضغط على المرأة ومساومتها من أجل الطلاق مقابل الإبراء العام. وقد سجلت لدى المحكمة في عام ٢٠١١ (٥٧) دعوى طاعة، ٥ من هذه القضايا «قضايا نشوز»، وهي دعاوى شبيهة بدعوى الطاعة.

أما مدير مركز نون للدراسات القرآنية د. بسام جرار، فأشار إلى أن فكرة بيت الطاعة قائمة كمسألة حقوق وواجبات لكلا الطرفين، ولكن ليس بإجبار الزوجة على العودة والاستعانة بالشرطة كما كان قديماً، فهذا ليس له أصل شرعي ومخالف للأصول الدينية. وأضاف: «بيت الطاعة كمفهوم يعطي انطباعات سلبية على ضوء الواقع القديم ليس الحالي، وهو أوهام مخرجي أفلام قديمة، وهنا تكمن المشكلة في التسمية، وفي نظرة الناس لموضوع الطاعة، أنا أرى أن مسألة طاعة الزوجة لزوجها من عدمه علاقة بينها وبين الإله، ولا يجب للبشر التدخل فيها من خلال قوانينهم».

بدورها رأت مديرة جمعية المراة العاملة للتنمية الناشطة الحقوقية آمال ابو خريشة أن التعديلات المتعلقة بموضوع جلب المرأة بالقوة «مجرد اجتهاد تجميلي من قبل المحكمة التشريعية»، وهي قرارات إدارية، والقانون أقوى من القرار الإداري، وبالتالي باستطاعة أي محام الطعن بمثل هذه القرارات. وأشارت إلى أن جميع المنظومة التي يستند إليها قانون الاحوال الشخصية تم إصداره من قبل برلمانيين أردنيين في الخمسينيات بدون مشاركة أي امرأة في البرلمان في ذلك الحين، وبالتالي تم تطويع وقراءة الشريعة الإسلامية وفق مصالح الرجال، وأضافت: «عمر القانون أكثر من نصف قرن وما زلنا نعمل به في المناطق المحتلة، مع أنه يتناقض مع وثيقة الاستقلال والقانون الأساسي الفلسطيني ومع التحولات والتغييرات على مكانة المرأة في المجتمع، وبالتالي فهذا القانون وبنوده تكريس لسلطة واستبداد الرجل للمرأة ضمن العلاقة الزوجية وخارجها».

دفوع بيت الطاعة

المستشارة القانونية شماسنة تحدثت عن هذا المفهوم وقالت: «لا توجد امرأة تخرج من بيتها دون سبب، ومن هنا يأتي دور المحكمة لمعرفة ما يدفعها للخروج، وهذا ما يطلق عليه قانونياً دفوع بيت الطاعة». وفي نفس الموضوع، أضاف القاضي الإدريسي أن المرأة قد تخرج من بيتها لأسباب شرعية يكفلها القانون وأخرى غير شرعية لا يكفلها القانون، ومن الاسباب الشرعية التي لا يعتبرها القانون ناشزا تعرضها للضرب المؤذي وإهانتها بالألفاظ البذيئة، وعدم شرعية المسكن، وعدم استئمانها على مالها.

مواصفات بيت الطاعة

وأكدت شماسنة ضرورة أن يكون البيت مستقلا ومستوفياً لجميع المستلزمات الشرعية والأساسية كي تستطيع المرأة قضاء حاجاتها الدينية والدنيوية بتستر. وقد وافقها القاضي الإدريسي مؤكداً على حق الزوجة أن تعيش في بيت مستقل بعيد عن اي مسبب للاختلاف وهو حق لها حسب الشرع. وأشار بقوله: «على الرجل إسكان زوجته في منزل آمن سليم حسب طاقته وإمكانياته، ولا يصح لرجل ميسور الحال اسكان زوجته في مكان رذيل لإهانتها وإذلالها».

مماحكات مالية

أما فيما يتعلق بالنفقة، فقد أجمع شماسنة والإدريسي على أن النفقة حق للزوجة على زوجها داخل البيت وخارجه ما لم يتعارض مع القوانين الشرعية، وما دام عقد الزواج قائما، فمن حقها النفقة، وتستطيع المطالبة بها من وقت «كتب الكتاب». وأشارت شماسنة إلى أن المرأة في اغلب القضايا عندما ترفع قضية نفقة، فمن أجل الوصول لحل مع زوجها وهي «قضايا حركشة»، حسب قولها. ثم إن النفقة هو حل مرحلي مؤقت وليس أبديا، فبعد ذلك أمامهما طريقان، إما الوصول لحل فيما يتعلق بمشاكلهما من خلال الحوار، او إدخال العائلة كحكم من أجل الإصلاح، أو اللجوء للمحكمة وطلب الطلاق. وقد رأى جرار أنه من خلال المحكمة وقوانينها وأدواتها الشرعية ستصل للحق، «فإن كان لها حق، فعليها أن تأخذه، وإذا كان للرجل حق، فعليه أن يأخذه، لتحقيق العدالة للطرفين». وأضاف أن الغالبية العظمى من الأزواج عندما يشعر أن زوجته لا تريده لا يتمسك بها، قلة منهم يردون برفع قضية الطاعة التي أساسها «مماحكات مالية».

من جانبها قالت خريشة إن الزواج قبول ورضى، وعندما تنتهي هذه المقومات، فالحل الأمثل اذا وجدوا أنفسهم في طريق مسدود اللجوء للطلاق وليس اللجوء لبيت الطاعة الذي عدته «تصرفا تخلفيا رجعيا فيه إهانة للانسانية واستعبادا للمرأة»، وهو حسب قولها شكل من اشكال العنف المشرع، ويجب القضاء عليه وإلغاؤه من القانون». وأضافت أن الحركة النسوية قدمت اقتراحات لتعديل بعض القضايا التي تعد أساسا لعبودية المرأة، من اجل سن قانون أحوال شخصية يستند إلى المساواة والعدالة، وليس إعادة تدوير النصوص للإيحاء بأن هناك تغييرا.

إن بيت الطاعة الذي يعتبر جزءاً من قانون الاحوال الشخصية «كمصطلح»، وما يقتضيه من إجبار المرأة على الرجوع لبيت زوجها، لا أساس شرعيا له، وقد حرمه الله لما يقع على المرأة من ظلم واضطهاد.

«غرابيب سود».. كحلها أم أعماها؟!

أسماء المسالمة*

في شهر رمضان المنصرم، أثار مسلسل «غرابيب سود»، وهو الإنتاج الأضخم لهذا العام، وعرض على قناة «أم بي سي»، الكثير من الجدل حول أحداثه.

ويعرض المسلسل تفاصيل عن «تنظيم الدولة الاسلامية» أو «داعش» ويصور الحياة اليومية في ظل «داعش»، مستمداً أحداثه من قصص واقعية لشهود تعايشوا مع «داعش». كما يسلط المسلسل الضوء على حضور النساء في هذا المشهد، بدءاً من انضمامهن لداعش وتدريبهن وتشجيعهن على ما يسمى «جهاد النكاح»، وصولا إلى القيام بالعمليات التفجيرية.

عشرون حلقة اختُزلت خلالها أحداث عديدة ووقائع رأى البعض أنه مبالغ بها، لينقسم الشارع العربي في ردة فعله تجاه هذا المسلسل. فرأى البعض أن المسلسل يسيء إلى الإسلام بشكل كبير، فيما يرى آخرون أنه يعرض حقائق عن داعش، ويصور همجية وعنف داعش وتسترها بالإسلام.

الاعلامي والناشط الشبابي راكان دبابسة يقول إن «هدف المسلسل كان واضحا منذ البداية، وهو إظهار وحشية نظام داعش الارهابي». وتؤيد ذلك الطالبة بقسم الإذاعة والتلفزيون في جامعة النجاح الوطنية، رحيل اشتية، قائلة إن «المسلسل جاء لينقل واقعا نعيشه في عالمنا العربي حاليا». ورأت اشتية أن «المسلسل لا يسيء للإسلام، لأن داعش نفسه يسيء للدين الإسلامي على أرض الواقع، والجمهور لا ينتظر من المسلسل أن يثبت او ينفي الإساءة للإسلام التي تقوم بها داعش».

المحاضر في كلية الشريعة بجامعة النجاح، الدكتور ناصر الدين الشاعر، عارض ذلك قائلا إن «المسلسل أساء بشكل كبير للإسلام، وقام بتشويه صورته بشكل متعمد، وإن هناك دوافع سياسية وراء هذا العمل، حيث تم استخدام داعش كمرآة لتشويه صورة الإسلام، وكان يفضل أن يتم إنتاج عمل يعكس الصورة الإيجابية والمشرقة للدين الإسلامي بدلاً من تشويهه».

ويتفق معه في الرأي المحاضر بقسم الإذاعة والتلفزيون في النجاح سعيد المصري، الذي أضاف «أن غرابيب سود عالج موضوع داعش بأسلوب مبالغ فيه، وغير صحيح من ناحية التطرق إلى مسألة التعامل مع النساء، واستخدام الآيات الدينية بمفهوم خاطئ، وإظهار التزمت الديني من قبل أعضاء التنظيم. فالمسلسل قدم كل حلقاته من وجهة نظر داعش المخيفة، دون الموازنة بين الخير والشر».

إلا أن الطالبة اشتية رأت أن المسلسل «قام بعمل توازن، ولو بشكل بسيط، في طريقة عرض للدين الاسلامي وتصحيح المعنى الدقيق للآيات القرآنية من خلال شخصية الشيخ ابو عمر الذي كان يذكر آيات من القرآن توضح المعنى الصحيح وتعارض أعمال تنظيم الدولة الإسلامية».

من جهة أخرى تعرض المسلسل للعديد من الاتهامات التي رأت أن المسلسل شوه صورة المرأة السنية في طريقة عرضه لقضية «جهاد النكاح»، حيث رأى المصري أن «غرابيب سود» قدم المرأة العربية منتهكة الحقوق، وصورها بأبشع صورة لها من خلال تناول موضوع «جهاد النكاح» والتعامل معها بشكل مبالغ فيه.

«بوستر» المسلسل الإشكالي.

إلا أن دبابسة عارض هذه التهامات قائلاً إن «المسلسل غير مبالغ فيه، وإنه ينقل قصصا واقعية وحقيقية مأخوذة من شهود عيان مثل: الإيزيديات اللواتي تعرضن للاغتصاب من المئات من عناصر داعش».

أما رد قناة «أم بي سي» على تلك الاتهامات، فجاء من خلال الصفحة الرسمية للقناة عبر موقع تويتر، إذ ورد أن «من لم يخشَ بث غرابيب سود منذ حلقته الأولى، فلن يخشى حتماً بثه حتى آخر حلقه». وقد جاء هذا الرد بسبب كثرة الأقاويل التي ترددت والتساؤلات عن عدد حلقات المسلسل التي بلغت عشرين حلقة فقط، حيث تم ترك النهاية مفتوحة، ولم يتم قتل الخليفة وكل أبطال العمل، لأن ذلك يتعارض مع ما يحدث في الواقع، حيث ما زال الكثير منهم على قيد الحياة.

* طالبة في قسم الإذاعة والتلفزيون بجامعة النجاح الوطنية.

تروي قصة حب استشهد بطلها منذ ٣٠ عاما

ريما نزال تتحدث عن فستان الفرح الأسود واحتراف كتابة الحزن

تانيا كرجة

في لقاء مع ريما نزال، زوجة الشهيد خالد نزال، لم تكن الساعات كافية لاستلهام قصة حب من عينيها وهما ترويان القصة، كأنها ما زالت تعيش أيام الحب والحرب مع الرفيق والزوج والأب، قائد العمليات العسكرية في الجبهة الديمقراطية.

ريما نزال اقترحت ذات مرة وضع خيار ثالث في الحالة الاجتماعية في الهوية الشخصية، وهو «زوجة شهيد»، وقد سألتها عن ذلك فأجابت: «إنه الحب الذي يلطف خيالي، وكأني لست على الأرض، أنا لا أسمي نفسي أرملة، لأني ما زلت زوجة خالد».

ميلاد الحب

لدى سؤالي عن بداية تعارفهما، صمتت ريما قليلا مستعيدة ماضياً من الأبيض والأسود، وبدأت حديثها لتجيب عن السؤال: «تعرفت عليه في نهاية السبعينيات، أيام الدراسة في جامعة دمشق، وكانت العلاقة بيننا رفاقية ضمن إطار التنظيم. كان خالد رجلا واقعيا وصادقا، مختلفا جدا، ولم أكن أجد الكليشيهات في تفكيره، تلك التي يتخذها بعض القادة، ولا أنسى ما كتبه لي في إحدى الرسائل التي كنا نتراسل فيها: لقد جئنا إلى الحياة من أجل رسالة سامية، وجملة أخرى كتب لي فيها: إن حريتي وحريتك مرتبطتان بحرية الشعب».

وتتابع نزال: «لقد مضى وقت طويل في صداقتنا، لكن خالد كان واقعا في حبي منذ أول لقاء رآني فيه، وبقينا على هذا الشكل من العلاقة حتى طلب مني بعد عامين أن أحسم وأحدد مشاعري، حيث طلب في اتصال هاتفي أن أرد له إجابة، لأنه كان يريد أن ينتقل من دمشق إلى بيروت، وقد أخذت أتصور فكرة أن يكون خالد بعيدا عني، وحين اعترفت له في صبيحة اليوم التالي في اتصال هاتفي سمعني فيه طابور من الناس خلفي، وأجبته «لقد حددت مشاعري وسأبقى معك»، وكان حوله مجموعة من الرفاق علموا بإجابتي التي كان ينتظرها خالد منذ سنتين، غمرت الإجابة قلبه بالسعادة، وقد فرح لأجلنا الرفاق وهنأونا بهذه الخطوة».

فستان الفرح الأسود

في ركن الصور التذكارية لخالد نزال، لفتتني صورة من ليلة زفاف العاشقيْن، حيث كانت ريما تلبس فستانا أسود، وقد قالت عن ذلك: في يوم زفافي لبست الأسود، وكان ذلك مرتبطا بنظرتنا الزاهدة للحياة، وظل الأسود اختياري بعد استشهاد خالد حداداً عليه، وجعلت الأسود هوية وفاء، ورسالة يفهمها أبنائي بأني لن أستبدل بأبيهم أحداً.

الزوج العاشق والأب الحنون

تتحدث ريما عن شخصية زوجها قائلة: كنت أراه مختلفاً بحنيته، واتساع صدره، وقدرته على احتواء انفعالاتي وثقته بي وبقوتي. كان دائماً يناقشني بكيفية اجتياز أزماتي الحياتية وحيدة، وكأنه كان يهيئني لحالة سأعيش فيها وحيدة، لكنني لم أكن أتوقع ذلك».

وتابعت حديثها: «كان أباً متفانياً محبّاً لأبنائه، وكان يخصص وقتاً للعب مع ديما ومنافستها في الليجو والأتاري والألعاب التي لم يكن يراها في طفولته، وريما تقول لأبنائها إنهم فقدوا جداً ممتعاً.

أما غيث الذي فارقه أبوه حين كان عمره سنتين، فقد شكّل شخصية أبيه المثالية المقدسة خلال بحثه عنه خلال مقالاتي ورواياتي الشفهية لذكرياتنا سوية، والصور التذكارية، وروايات جدته ورفاق أبيه».

وتضيف نزال أن الشهيد خالد نزال كان أخاً مضحياً لأخته رحاب التي حرمها أهلها من تعليمها، ما حدا بخالد نزال أن يرهن علاقته بأهله بالموافقة على استمرار رحاب في تعليمها، إلى أن كان لها ذلك وشق لها طريق نجاحها لتكمله بإرادتها.

القارئ والمرهف

تصف نزال شخصية خالد بأنها شخصية غنية تقول: «لقد كان إنسانا شاعريا مرهفا، يحب الفن والسينما، كان يحب فيروز كثيرا، كان يحب أن يقرأ لحنا مينا، وعبد الرحمن منيف، وناظم حكمت، ورسول حمزتوف، وأدب السجون، وقد درس الاقتصاد السياسي في جامعة بيروت العربية، وسافر إلى الصين لدراسة التجربة الصينية الثورية».

ليلة الاغتيال

تتحدث نزال عن ليلة اغتيال زوجها بأسى حاضر منذ تلك الليلة حتى هذا اليوم، حيث تروي لـ«الحال» عن آخر ساعات قضاها خالد نزال قبل أن يغتاله الموساد من أمام الفندق الذي نزل فيه بأثينا، وكان ذلك بتاريخ ٩ حزيران ١٩٨٦ في الساعة التاسعة مساء.

«لقد تحدث معي خالد في مكالمة هاتفية عند الخامسة مساء كي يطمئن على أحوالنا أنا وديما وغيث، كان يومها أحد أيام عيد الفطر، وكان صوته في المكالمة غريبا وكئيبا، وقد طلبت منه أن يذهب إلى مكان يخفف فيه الضغط عنه، ورد على طلبي قائلا: لا يوجد مكان جميل بدونك، فقلت له كلّم غيث، وأخذ غيث يطلق النار على سماعة الهاتف من لعبة، فسألني خالد: ما هذا الصوت؟ فقلت له إنها لعبة، فردَّ: هذا ليس فألا جيدا يا ريما! وبعد استشهاده، قد فهمت أن غيث حين كان يقوم بذلك، وكأنه كان يبلّغ أباه بإشارة ما».

الشهيد خالد نزال وزوجته ريما.

ريما تكتب حزنها

تقول نزال، وهي كاتبة في جريدة الأيام الفلسطينية، وعضو الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية: «لقد اكتشفت موهبة الكتابة لدي بعد استشهاد خالد. حبنا ووجعي جعلني أحاول أن أحمل ما في قلبي من حزن لأفرغه بالورق، لقد داومت سنتين على الكتابة المتواصلة للتعبير عما بخاطري، لكن ما لبثت حتى نهضت من حزني كي أهتم بغيث وديما، فما ذنب هذين الطفلين! وأردت أن أصنع من حزني قوة، تلك القوة التي زرعها بي خالد ورحل، وكان عليّ أن أنقل هذه القوة لابنينا».

وتتابع نزال: «أعكف الآن على كتابة سيرة حياتي السياسية والعاطفية وتجربتي المجتمعية، ولم أنهِها بعد، وعندما أنتهي منها، سأنشرها».

تتمة المنشور على الصفحة الأولى - الأمريكيون يُعدون

ومضت تقول: «لقد التقى المبعوث الامريكي الخاص غرينبلات مع سياسيين ورجال اعمال وممثلي منظمات غير حكومية ونشطاء شباب، واستمع الى تطلعاتهم وآمالهم، ووجد ان بعض الفلسطينيين لا يحبذ اقامة دولة مستقلة، وانما يفضل صيغاً بديلة للعلاقة مع اسرائيل».

«لهذا السبب، خلص الفريق الامريكي الى ترك الامور للمتفاوضين ليحددوا ماذا يريدون، وفي حال طلب الجانبان من الفريق الامريكي التدخل، فانه سيتدخل لتقليص الفجوات، ومساعدتهما على التوصل الى الاتفاق»، قالت المصادر.

وقال مسؤول فلسطيني رفيع شارك في اللقاءات ان الجانب الامريكي يحاول اطلاق عملية سلام «بلا سقف ولا قاع».

واضاف: «يريدوننا ان نتفاوض من الصفر، وهذا لا يمكن ان يقود الى شيء».

واضاف: «قلنا لهم اوقفوا الاستيطان، اولا، ونحن مستعدون للتفاوض الى ما لا نهاية، لان القلق الاكبر ليس من الاحتلال العسكري، على سوئه، وانما من الاستيطان، فردوا علينا قائلين: نحن نتحدث عن عامين من المفاوضات، فكم عدد المباني التي يستطيع الاسرائيليون اقامتها خلال عامين، انه عدد لا يذكر، وفي نهاية العامين سنتفق وسنضع حدا للصراع».

واضاف: «قال لنا المسؤولون الامريكيون انهم يراهنون على تغيرات الاقليم لدفع عملية السلام، ذلك ان وجود عدو مشترك للعرب واسرائيل وامريكا، وهو ايران والارهاب، يكفي للتوصل الى اتفاق سلام فلسطيني اسرائيلي، يفضي الى اتفاق سلام اسرائيلي وعربي، وتعاون واسع عربي واسرائيلي وامريكي لمواجهة ايران والارهاب».

ومضى يقول: «الامريكيون يقولون ان هناك فرصة تاريخية يجب اقتناصها على وجه السرعة».

لكن الجانب الفلسطيني لا يبدي اي تفاؤل ازاء هذه الخطة. وقال مسؤول رفيع: «لقد نجح نتنياهو في جعل الفريق الامريكي يتبنى رؤيته لعملية السلام القائمة على التفاوض الى ما لا نهاية، ومواصلة البناء في المستوطنات». واضاف: «نحن نقف اليوم امام عملية سياسية عقيمة لن تكون اكثر من غطاء لليمين الاسرائيلي لحسم الصراع على الارض عبر ضم واسع للمساحة الاكبر من المنطقة ج، وتهويد القدس الشرقية، وفرض واقع استيطاني وامني غير قابل للازالة في منطقة الاغوار التي تشكل ٢٨ في المئة من الضفة الغربية».

وخلص الى القول: «واضح ان نتنياهو لن يعرض علينا سوى حكم ذاتي على نصف مساحة الضفة الغربية مع اجزاء مكتظة من القدس الشرقية، وسيحظى هذا العرض بدعم امريكي لان فريق السلام الامريكي اقرب لليمين الاسرائيلي».

«بسكليت».. ألعاب فلسطينية على الهواتف للمستخدمين العرب

إيمان أبو حطب

تحدّق هبة البيوك (٢٥ عامًا) في شاشة هاتفها المحمول، تفتح قائمة الألعاب، فتختار منها أيقونة رجل بلباس عربي، تبدأ اللعبة لتباشر مسرعة في اختيار جنسية البطل منْ قائمة أعلام الدول العربية، ثمّ تتّجه مباشرة لأيقونة تحديد لباسه العربي.

وما إن تضغط البيوك على زر بدء اللعبة، حتى تنهمك في تحريك يدها يمينًا ويسارًا، وتقول بلغتها العامية «بسرعة يا شيخ العرب»، تبتسم في غمرة لعبها، وبعد دقائق تعرض لنا شاشة هاتفها، لنرى صورة الأهرامات بجوارها رجل يلبس الحطة والعقال وأنّها أنهت اللعبة بدرجة عالية.

تختار لعبة أخرى، لتكون هذه المرة إعداد الطعام، تباشر في تحضير مكونات مشروب الخروب، وتقول: «أحب الألعاب العربية كثيرًا، وأعشق تحميلها واستخدامها، على الأقل تلامس ثقافتي ومجتمعي، وتكون قريبة من تفكيري».

وتقع الألعاب التي تستخدمها هبة ضمن مجموعة ألعاب صنعها فريق «بسكليت» الشبابي من غزّة، المختص ببرمجة وتصميم وتطوير وصناعة الألعاب بطابع عربي من حيث المحتوى وإعداد اللغة واستقطاب الجمهور.

التقت «الحال» فريق بسكليت ورصدت آلية عملهم في صناعة الألعاب وتصميمها.

عن بداية الفكرة، يقول مؤسس الفريق محمد المدهون: «وضعنا خطط العمل منتصف العام المنصرم ٢٠١٦ ودرسنا الفكرة والمخاطر، ثمّ بدأنا في إنتاج أوّل لعبة أنجزناها في نهاية العام، وبدأنا عام ٢٠١٧ تنفيذ جدول مخطط لصناعة الألعاب».

بسكليت اسم يثير الفضول عند سماعه، عن هذا يستكمل المدهون: «معظم الجيل الجديد اليوم بحاجة لهواتف محمولة لتسليتهم، وبعد تفكير وجدنا أنّ الدراجة الهوائية كانت جزءا مهما من حياة أيّ طفل عربي، وأنّه مرتبط بمرحلة الطفولة فتمّ الاتفاق عليه».

وأضاف: «مبدأ عمل الفريق صناعة الألعاب بمحتوى عربي، من حيث فكرة ومضمون اللعبة، والرسومات المستخدمة فيها، إلى جانب معالجتها للثقافة العربية، مع ضمان مخاطبة مختلف المجتمعات العربية».

بعد سلسلة تجارب تمكن الفريق من إنتاج أوّل لعبة، وتحميلها إلى السوق الإلكترونية الخاصة بشركتي Apple و Samsung، وحصلت قرابة ٥ آلاف لاعب من القطاع، وبحسب المدهون فإنّ هذا العدد جيد مقارنة ببداية الشركة.

وأكّد أنّ نجاح اللعبة الأولى جعل فريق بسكليت يفكر بالسوق العربية، وبدأ مشروع إنتاج ألعاب تتوافق مع الحياة والثقافة التي يتميّز بها كلّ مجتمع من الدول العربية.

ويتكون فريق بسكليت من ستة أشخاص موزّعة أعمالهم على النحو التالي: الأوّل باسل المدهون وهو مختص في البحث والتنقيب عن عادات واهتمامات وملامح الشخصيات العربية من الخليج إلى العراق والشام، مرورًا بمصر، وصولًا للمغرب العربي.

والثاني فادي زاهر ويأخذ المعلومات من زميله ليحولها لرسومات وشخصيات ومواقع عربية، ثمّ يزودها لأسيد ماضي المختص بتحريك الرسومات وبرمجة الألعاب.

وبعد نشر اللعبة يأتي دور محمد المدهون المختص بتسويق اللعبة عبر منصات التواصل الاجتماعي، والمهتم في الحصول على ردود فعل الجمهور وانطباعهم عن اللعبة ومقترحاتهم وتوصياتهم، استعدادا لتطويرها أو إطلاق لعبة جديدة.

من جهته، قارن المختص في مجال الرسم فادي زاهر بين ألعابهم وغيرها، موضحًا أنّهم يرسمون الشخصيات المجتمعية العربية، التي عادة ما تكون بالحطة والعقال، وتارة الجلابية العربية، أو اللباس السوري القديم، ومرات يرسمون شخصيات عربية مغربية.

وتابع زاهر: «نستخدم وجوه أشخاص عرب ببشرة قمحية وشعر اللحية والشارب، لأنّ هذه الملامح معروفة للشخوص العرب، وهذا ما يميّز ألعابنا التي تعتمد على مخاطبة ثقافات المجتمع».

ولفت إلى أنّ ألعابهم تعمل على فتح الثقافات العربية على بعضها، فإذا استخدم المغربي ألعابًا بطابع سوري يندمج مع اللعبة، ويدرك في عقله طابع الشخصيات الشامية ولباسها وعاداتها.

وأوضح أنّ معظم ألعابهم باللغتين العربية والإنجليزية، وعن استخدامهم للغة الإنجليزية في اللعبة قال: «نتوقع أن يكون هناك مستخدمون أجانب فنخاطبهم بلغتهم، إضافة إلى وجود بعض الدول العربية تعتمد على الإنجليزية كالمغرب العربي».

وأفصح زاهر أنّ الفريق يعد لعبة ذات طابع فلسطيني يشرح للمجتمعات العربية القضية الفلسطينية بطريقة مسلية ومتسلسلة، وتخاطب العقول الشابة التي لا تدرك كثيرًا عن عمق القضية ومجرياتها.

وبيّن زاهر أنّهم أنتجوا قرابة ٢٠ لعبة من بينهم لعبة تحديات رمضان التي حصلت على مليون تحميل، وكانت تخاطب الكلّ العربي من حيث عادات شهر رمضان، وطعامه ومشروباته.

بدوره، أشار المبرمج والمطوّر أسيد ماضي إلى جملة تحديات كانت ستوقف عمل الفريق، ومنها انعدام التمويل، لافتًا أنّ صناعة الألعاب تحتاج لوقت طويل ورأس مال كبير.

وأضاف: «كان من الصعب التواصل مع بعض الخبراء والمختصين في مجال الألعاب من الدول العربية والأوروبية لاستشارتهم في بعض الأمور التي وجدنا فيها صعوبة عند إنتاجنا»، معتبرا عدم وجود خبراء في قطاع غزة تحديًا للفريق.

وأردف: «تغلبنا على الكثير بعد تواصلنا مع حاضنة الأعمال

أعضاء من الفريق وألعابهم.

Gaza Sky Geeks التي استقطبت الخبراء المختصين في مجال الألعاب الإلكترونية، وفتحت لنا باب التشبيك بين شركات دولية وبسكليت».

وبالإشارة إلى أنّ Gaza Sky Geeks تعد حاضنة للأعمال التكنولوجية في القطاع، فتوفر لأصحاب المشاريع والأفكار الريادية مكانًا مناسبًا للعمل، مع استقطاب خبراء لتطوير المشاريع وتسويقها.

متنزهات النوى في غزة.. إعادة تدوير النفايات الصلبة باللعب

المتنزه مبني من نفايات أعيد تدويرها.

فاطمة الزهراء سحويل

بين أشجار النخيل وعلى مساحة دونمين في مدينة دير البلح، تأسست متنزهات النوى المعروفة باسم الحاكورة والبيارة، والتي توفر مساحة لعب آمنة للأطفال صديقة للبيئة قائمة على إعادة استخدام المقتنيات المنزلية والنفايات الصلبة مثل البلاستيك والخشب والحجارة وغيرها.

التقت «الحال» منسق المنتزه سالم غنام وقال: «أعدنا إحياء مفهوم العمل التطوعي المجتمعي بمفهومه الايجابي، وساهمنا في تفعيل المشاركة المجتمعية لمؤسسات المجتمع المدني، إلى جانب تفعيل دور الأهالي في إنشاء وتأسيس متنزه يعتبر الثاني بعد متنزه البلدية في المنطقة، والوحيد الذي يقدم خدماته مجانا».

في المتنزه، الحاويات عبارة عن صناديق خشبية ملونة، قال عنها غنام: «هذه الصناديق موجودة لاستقبال تبرعات الأمهات من مقتنياتهن المنزلية التي توقفن عن استخدامها، وبدورنا نعلّم الأطفال كيف يستفيدون منها مرة أخرى. أما حاويات المهملات، فقد زينت بالفسيفساء المأخوذة من بقايا البلاط (الكراميكا)، ونخطط حاليا لتخصيص صناديق خشبية ملونة لتصنيف النفايات داخلها حسب لون الصندوق، لنحقق أعلى استفادة منها، ونساهم في نشر ثقافة التقليل من النفايات الصلبة، وإعادة استخدامها في ظل غياب مصانع متخصصة في إعادة التدوير».

أكملت «الحال» طريقها على دوائر خشبية زرعت كممرات في الأرض وبين أراجيح صنعت بأكملها من أعمدة خشبية تم التبرع بها بعد التوقف عن استخدامها، إلى جانب المقاعد الخشبية المركبة من صناديق نقل البضائع التجارية، وأخرى تبرعت بها وكالة الغوث، ويمكن للزوار أن يجلسوا على جذوع النخيل التي توزعت في المكان كمقاعد، بتبرع من أهالي المنطقة، أما سعفه فتحول إلى معرشات تقيهم من أشعة الشمس، وتزيين المكان وتجهيزه بالكامل نفذ بالاعتماد على منشطي جمعية نوى للثقافة والفنون، وفرق شبابية تطوعية عملوا جميعا، ليفرح الأطفال ويروا بأنفسهم أهمية إعادة استخدام النفايات الصلبة التي تشكل خطرا على بيئتهم.

ويمكن استنشاق رائحة الزهور العطرة والاستمتاع بمشاهدتها بعد أن تمت زراعتها داخل سيارة قديمة لا يمكن إعادة تصنيعها، كما يضم المتنزه ثلاثة باصات تحولت إلى قاعة لرواية القصة للأطفال دون السادسة، وآخر إلى مكتبة صغيرة لمن يرغب بالقراءة، وثالثها أصبح مكتبا إداريا للمشرفين.

علق غنام حول رقبته صافرة يصف أهميتها بقوله: «الصافرة الطويلة تعني أننا بحاجة لمتطوعين للتنظيف ممن لديه رغبة، والصافرة القصيرة انتباه للالتزام بالهدوء والنظام وعدم الشجار، وصافرتان متتاليتان تعنى وجود نشاط وعلى الأطفال التجمع. الصافرة لغة نداء يفهمها زوار المتنزه، فلا يتذمر الأطفال وأسرهم من القوانين بل يلتزمون بها، ويقضون وقتا ممتعا ومفيدا، ونقدم لهم أنشطة ترتكز على مبدأ التعلم باللعب يتشاركونها معا.»

إحدى السيدات افترشت العشب الأخضر مع أطفالها الصغار، عبرت عن فرحتها قائلة: «أصبحت اليوم أفكر كيف أستفيد من علب الطعام بعد إفراغ محتوياتها، وكيف سأزين العلب البلاستيكية مع أطفالي لنستخدمها كأدوات مدرسية، أشعر الآن بمسؤولية أكبر تجاه التقليل من حجم النفايات اليومية، ولدي معرفة بضرورة الحد من استهلاك الأدوات البلاستيكية مثل أكياس النايلون».

أم أخرى لأحد الأطفال قالت بصوت يملأه السعادة: «لا أقلق على صغاري وأنا في المكان، هم يمرحون، وأنا أتعلم كيف أتعامل معهم بأسلوب تربوي، من خلال لقاءات تعقد داخل المتنزه، فنشعر أننا أصحابه، لذلك نحافظ على نظافته، ونشارك في تطوير محتوياته بإعادة استخدام أدواتنا المنزلية».

تقفز الطفلة ايمان سعيد من إطار لآخر وتتسابق مع صديقاتها قائلات: «نحن سعداء بإقامة متنزهات النوى، نقضي إجازة ممتعة نستمع فيها إلى القصص والمسرحيات، نتدرب هنا على كيفية التشارك في حماية بيئتنا».

تأتي مبادرة متنزهات النوى لنشر ثقافة إعادة استخدام النفايات الصلبة بالتزامن مع مشروع مكب الفخاري الذي يخدم منطقة محافظات جنوب القطاع، وقد تم تحسينه وتطويره بتمويل ايطالي، فبدأ العمل فيه على عزل الراشح من النفايات لمنع تسربه إلى المياه الجوفية، وحمايتها من التلوث، أما مكب النفايات في منطقة جحر الديك الذي يخدم محافظة غزة والمحافظات الشمالية في القطاع، يتم العمل فيه على خطة للمدى القصير بفرز النفايات الصلبة بكميات بسيطة لعدم وجود تمويل، كما تواجه البلديات صعوبة في إعادة تصنيع وتدوير النفايات، حيث يتم جمع وترحيل ١٨٠٠ طن يوميا من النفايات في قطاع غزة إلى مكبين رئيسيين سيخدمان القطاع حتى عام ٢٠٤٠ وفقا للدراسة العلمية التي أجرتها مؤسسة UNDP بالتعاون مع البلدية وعدد من المؤسسات الأوروبية لتطوير مكبات النفايات، وذلك حسب ما أوضحه مدير عام الصحة والبيئة ببلدية غزة المهندس عبد الرحيم أبو القمبز، الذي أكد أن محاولات استخدام النفايات الصلبة في القطاع ترتكز على أفكار فردية ومبادرات للجمعيات فقط، ولم ترتق بعد لمستوى نظام استراتيجي متكامل، لذلك عملت البلدية بالتعاون مع سلطة جودة البيئة على تنفيذ حملات توعية مجتمعية لتشجيع ربات المنازل على إدارة النفايات المنزلية، بما يقلل من حجمها اليومي، لكن تبقى المشكلة الأساسية في صعوبة تعاون وتقبل المجتمع فكرة فرز النفايات الصلبة والتقليل منها، لاعتقادهم أنها مهمة البلديات وحدها.

لبنى قنيبي.. موهبة في الرسم على «الفوم»

قنيبي خلال ممارسة موهبتها- عملها.

دنيا انعيم

بحرفية عالية، تتقن لبنى قنيبي (٢٨ عاماً) من الخليل، فن الرسم على «الفوم»، ليضاف لأنواع الفنون التي تتقنها، كالفن التشكيلي، ورسم المناظر الطبيعية والوجوه «البورتريه».

والفوم أحد أنواع الخشب الأبيض المضغوط، وبدأت قنيبي بالرسم عليه قبل عامين، بميداليات بأشكال فنية مختلفة، وتزين الأسماء سطح القطعة، بالإضافة لرسم الوجوه، الذي يحتاج وقتا أطول نظراً لدقة العمل واختزال المساحة على القطعة، لتخرج بقطعة فنية تبهج صاحبها، وكانت استخدمت الخشب البني ورسمت عليه آيات قرآنية وتصاميم عدة بطول مترين ونصف المتر، والزوايا المتبقية من الخشب استغلتها وشكلت منها دوائر تستخدم كميداليات وأساور يمكن الرسم عليها، لكنها استغنت عن الخشب لصالح الفوم الأبيض.

تقول قنيبي: «أحضر خشب الفوم من الصين عن طريق تجار من الخليل، وهو ذو جودة عالية، وأسعار القطع التي أنجزها في متناول الجميع بالرغم من الجهد المبذول.

وترى اقنيبي باللون الأبيض إيجابية تعكس الصفاء والحيوية، على عكس الألوان الأخرى للفوم كاللون البني الذي استخدمته لفترة وتركته لصالح الأبيض الأكثر صفاء.

وتسوق قنيبي عملها عبر موقع الانستغرام والمعارض المحلية التي شاركت فيها.

وتلاقي أعمالها إقبالا من الجمهور في محافظة الخليل الذي يسهل التعامل معه جغرافيا، وإيصال القطع المباعة عبر التواصل الكترونيا «اون لاين»، على عكس بقية مدن الضفة، فارتفاع سعر التوصيل مع أحد السائقين يجعل المشتري يتراجع، وهي تسعى للتعامل مع إحدى الشركات لإيصال الطلبيات لبقية المدن بأسعار مناسبة.

وتشكل الطبيعة عامل إلهام لقنيبي في رسم لوحاتها المختلفة بالألوان الزيتية وأخرى بألوان الاكريلك كفن أتقنته منذ الصغر بتفاصيل صغير بدأت تخطها على الورق، كما تتقن الرسم على قطع الملابس.

ويعد زوج قنيبي عامل دعم ومساندة لها، عبر توفير كل ما يلزمها لتكمل مشروعها. وهي تحمل شهادة الدبلوم في تخصص تصميم المواقع الالكترونية من جامعة بوليتكنك فلسطين.

وتعرض «الحال» هنا بعض أعمالها، ويمكن الاطلاع على أعمال أكثر عبر متابعة موقع «الحال» الإلكتروني.

هنا المُعطي.. نموذج للشباب المُعطي

فاطمة مشعلة

تحاول هنا المُعطي (٢٦ عاماً) من بيت لحم، أن تجعل لكل الأيام معنى أو قيمة حقيقية، فهي تجمع بين العمل في إحدى المؤسسات التعليمية، وتدرس الماجستير في أحد حقول الكيمياء في جامعة القدس، وفوق هذا، فهي موهوبة في الرسم.

تقول المعطي إنها ترفض اليوميات النمطية، وهي محبة لكل ما يُحدث تغييراً أو تجديداً، وهذا ما دفعها للعمل بما ينسجم مع متطلبات رسالة الماجستير، إلى جانب تنمية مهارتها في الرسم على الورق والزجاج، وتحويل ذلك إلى مشروع متواضع ورشته غرفتها الصغيرة في المنزل، وليس التجديد هو الدافع الوحيد لديها، بل إن وجود وقت فراغ أمر مرفوض أيضاً. أما عن آلية تطبيقها لفكرة الانشغال بما هو مفيد، فتقول: «أجرب العديد من الأمور، وقد يحصل صدفة أنني أكتشف نفسي فيها، وإذا شعرت أنني بالفعل أتقنها، ويُحتمل إبداعي من خلالها، أصب تركيزي عليها، حتى تصير جزءاً من شخصيتي العملية، ومجالاً يُمكنني الإنتاج الحي عبره.. وهكذا كان».

قصة كل مجال

تقول المعطي إن الرسم وفر لها فرصة تفريغ لكل ما يراودها من مشاعر سلبية من أيام مقاعد المدرسة، ومع مرور الأيام، تأكدت أن موهبة الرسم تختمر داخلها شيئاً فشيئاً، وصارت تبحث عبر شبكة الإنترنت عن الرسومات الشهيرة، أو تلك التي تروقها، وتشرع في تقليدها.

ولم تتوقف عند هذا الحد، حيث جرّبت طُرقاً مختلفة للرسم؛ كأن ترسم على أكواب الزجاج رسومات مُنعشة ومليئة بالدعابة، وعلى بعض القطع البسيطة التي تسوّقها للزبائن.

وفي أوقات مُتقطعة، تعمل المعطي في أحد صالونات التجميل؛ لتجرب بُعداً آخر في الرسم، وذلك بالنقش بالحناء، وقص حكايات كثيرة من خلال الرسومات على أيادي الزبونات.

المعطي وبورتريه للفنان بروس ويليس، وعمل فني على أكواب عصير.

وحول متابعتها لما هو جديد في استخدام تقنيات الرسم تقول: «أتابع العديد من الرسامين، لا سيما من يُقاربونني في العمر، وعندما يجرب أحدهم تقنية جديدة في الرسم، أسارع لتجريبها؛ من باب اختبار قدراتي على الإبداع فيها.

«لسنا حبايب لكننا مُتفاهمان»

لا تجمع المعطي بتخصصها أي علاقة حُبّ قبل الجامعة، لكنها تتجاوز جميع اختباراتها بنجاح، بل وراكمت وبعد البكالوريوس في الكيمياء الصناعية، تكمل حاليا دراسة الماجستير، لتوسيع باب الفُرص الوظيفية بقوة بعد التخرج.

ولا تنتظر الشابة الشغوفة بالإنجازات، الفرص كي تأتي إليها، أو يُرتبها (الحظ) على مقاس ظروفها ومهاراتها، بل إنها تتحدى نفسها، وتخوض غمار التجربة في كل شيء؛ إذ إنها عملت في العديد من المصانع، والمؤسسات التعليمية، والموسوعات على الإنترنت؛ كموسوعة «موضوع» أكبر موسوعة عربية على الإنترنت، ككاتبة مقالات علمية، ومُشاركة في الإدارة التنفيذية لفرعها في بيت لحم، كما أخضعت نفسها لدورات تقوية في اللغات الأجنبية، وتنمية المهارات الشخصية كذلك.

وجميع أخوات هنا المعطي يعملن بكدّ في تخصصات وأماكن مُختلفة في الضفة والقدس، والسر ليس فردياً ينطلق فقط من الدوافع الشخصية لهن، بل إن الأم والأب لا يقبلان أمر تعطل إحداهن عن العمل، بالإضافة إلى بقية أشقائهن من الذكور.

تكتيك غريب للمستقبل

وعن رؤيتها لنفسها في المستقبل، قالت المعطي: «ليست لدي رؤية أو خطة واضحة للمستقبل البعيد، بل أقوم بالتخطيط لفترات زمنية قريبة، وأنجز خلالها الأهداف، ثم أخرج بخطة جديدة بناءً على نتائج الخطة السابقة، والمستجدات في حياتي، فالأهم من ماذا سيكون غداً، أن أبقى مُنتِجة اليوم وحتماً غداً».

مزيد من الصور على موقع «الحال» الإلكتروني

Change your life.. جدد الهوية وعيش بالبرية

ميس أبو غوش*

عالم التجارة والتسويق يتطلب من التاجر جذب المشتري إليه بكل الطرق لكي يتمكن من كسب الاموال، ومن هنا تأتي فكرة البائع المتجول احمد حسان (٥١ عاما) من بيت اكسا، في اطلاق الدعابات والجمل التسويقية لكسر روتين الشوارع القاسية في رام الله.

في أول شارع الارسال القريب من دوار المنارة وسط مدينة رام الله، تسمع من يناديك «جدد الهوية وعيش بالبرية» ثم تتحول اللغة للإنجليزية change your life لإضافة جو من المرح والفكاهة على المارين في ذلك الشارع الحيوي في مدينة رام الله.

وكل من يمر بجانب حسان تلتقط أذناه عبارة باللغة الانجليزية بلفظ بريطاني محكم، ليرى حسان جالسا على بسطته الصغيرة ليبيع حافظات الهوية وعلب الكبريت بسعر زهيد وليقول للناس «انا لست بحاجة لاحد واستطيع ان اعيل نفسي وعائلتي المكونة من خمسة افراد».

يقول حسان: «حصلت على شهادة الماترك سابقاً عام ١٩٧٧ وكنت متفوقا بين زملائي، واكملت مسيرتي التعليمية وحصلت على البكالوريوس في اللغة الانجليزية وماجستير في التجارة بكلية الزرقاء، ولم أكتف بذلك فقط، بل حصلت على شهادة المساحة في معهد قلنديا شمال القدس المحتلة».

وتابع حسان: كانت حياتي مليئة بالصعوبات التي استطعت ان أتخطاها بتعليمي، فعند خروجي الى الحياة من بطن امي بيومين فقط، تركني والدنا ليسافر الى الولايات المتحدة الامريكية ويتزوج من امريكية ليأخذ الجنسية الامريكية، وليصبح لي شقيق اسمه باسل، فعملت أمي منذ نعومة أظافر طفليها في تطريز وخياطة الاثواب الفلسطينية التي كان يبلغ سعرها آنذاك ١٠٠٠ دولار بعد مشقة في كل غرزة».

ملك الصرافين

لم يلتحق احمد في المؤسسات الحكومية او الخاصة رغم حصوله على شهادات تؤهله لوظيفة ذات دخل مستمر وثابت كونه لا يحب الالتزام في روتين معين وعدم تفضيله لاصحاب رؤوس الاموال والمتحكمين في العمال، ولكي يعمل وحده وفي الاوقات التي تناسبه، قرر ان يفتتح «سوبر ماركت» صغيراً في رام الله التحتا ويطلق عليه اسم «حليمة» نسبة لجدته، ولكن المشروع لم يستمر وباء بالفشل.

سرعان ما تحول حسان الى صاحب أموال وممتلكات ليطلق عليه لقب ملك الصرافين بعد امتلاكه لمحلي صرافة واستمراره في تصريف الاموال وتحويل التعليم الورقي التجاري الى نقود بحوزته، ورغم عدم تفضيله لمن يمتلك الاموال اكثر ويتحكم في مصادره.

وعن هذه المرحلة من حياته، يقول: «بعد ممارسة طويلة لعملية الصرافة تعرضت الاسهم التي كنت أملكها للخسارة نتيجة تحكم كبار رؤوس الاموال بها، فخسرت أموالي البالغة ٤٠٠ الف دولار وأغلقت محلي الصرافة وأمضيت ٩١ يوما في السجن لعدم قدرتي على سداد احد الديون البالغة ٢٠ ألف شيقل».

ومع خسارته في مشاريعه التي اقامها طوال حياته، يستمر البائع المتجول احمد حسان بعمله على بسطة بكل روح شبابية رغم كبر سنه، الا انه يفضل الحصول على ٥٠ شيقلا في اليوم بدلا من العمل في وظيفة مستقرة والاعتماد على شهاداته الجامعية والعليا.

وينظر بعض المارة لحسان باستغراب، بسبب مناداته لشراء «بيوت الهوية»، وللغة الانجليزية التي تملأ المكان الغاص بالذاهبين المسرعين الى مقاصدهم، وهو ما جعله أحد ابطال مواقع التواصل الاجتماعي، وبالرغم من ذلك، كسب محبة الكثير من المتعلمين والحاصلين على شهادات عليا وجعلهم اصدقاء له، لسعيه الشريف الى حياة شريفة.

أحمد حسان.. أحد مكونات لوحة مدينة رام الله المختلفة.

بعدسة: محمد الخطيب

غني النفس

حظي حسان بزوجة تقدم له الحب والوفاء، وبعد قضائهما ٢٧ عاما من الحياة المليئة باليسر المالي والراحة النفسية، كانت هي سنده الوحيد بعد خذلانه من المجتمع وخسارته التي تقبلها بكل بساطة، حيث لجأت شريكة حياته الى العمل لمساعدة زوجها واطعام ابنائهما المتبقين في المنزل. وبالرغم من الوضع المادي السيئ، الا انهم يفضلون تعليم ابنائهم وايصالهم لمراحل جامعية عالية.

ويختم حسان كلامه لنا بالقول ان الغنى الحقيقي هو غنى النفس، ويقول بعاميته «إللي بعيش غني بضل غني وما بشوف حاله فقير، اما الفقير، بعيش عيشة الفقير لو معه مال الدنيا كلها».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عـــازف الـــفـــلافـــل

عبد الباسط خلف

تتطاير حبّات الفلافل الساخنة في مطعم شعبي وسط جنين، ويحرص مالكه عامر عدنان طحاينة على تقليد يومي منذ ٢٤ سنة، فيقذف بمكونات الوجبة الشعبية الشهيرة في الهواء، قبل أن تستقر في أرغفة الخبز أو أكياس الورق، فيما يُصدر الملقط المعدني أصواتًا متناغمة تشبه العزف، وهي تلتقط الحبات الساخنة بسرعة وخفة يد.

يسرد الأربعيني بابتسامة عريضة: لا أتخيل عملي دون رمي الفلافل إلى أعلى ثم اللحاق بها بالسندويشة، فقد صار الأمر جزءًا مني، وأفعله طوال اليوم. وبالصدفة تقع من يدي حبة أو اثنتان.

مهارة وجذب

وتأثر طحاينة بأسلوب تسويق الفلافل الغريب هذا بزميله رفيق، الذي عمل معه في مطعم بمدينة العفولة عدة سنوات، قبل أن يستقر في جنين منذ عام ١٩٩٨، وحينها كان الفتى عامر يسترق النظر، ويتعجب من مهارات صاحبه الذي يكبره بسنوات عديدة، وخاصة أن الفلافل تقفز في الهواء، ثم تعود أدراجها، دون الوقوع على الأرض.

يقول: المحافظة على عادة البيع بهذه الطريقة تميّز صاحبها عن غيره، وتجذب أعدادًا كبيرة من الزبائن، الذين يوثّقون بالصورة مشهد رمي الفلافل في الهواء وإعادة التقاطها، فيما يأخذ بعضهم «السيلفي» معي، وينشر رواد المكان، وأغلبهم من مناطق الداخل المحتلة عام ١٩٤٨ مقاطع الفيديو خلال العمل.

يزيد: في إحدى المرات الطريفة، وقعت حبة على رأس إحدى السيدات المارات على الرصيف، فاستغربت من وصولها إليها، وحين اقتربت، أخبرتها بأنها طارت من مطعم بعيد ٢٠٠ متر، فضحكت، وتناولت وجبة ثم غادرت.

فنّان وموسيقى

يتابع طحاينة الذي أبصر النور في سيلة الحارثية عام ١٩٧٥: عملت عدة سنوات عازف «أورغ»، ورافقت الفنانين: إبراهيم صبيحات، ومصطفى الخطيب، وأحمد الكيلاني. وحينها، كنت أتفرغ في النهار للمطعم، وأذهب إلى الطرب والغناء ليلاً، لكنني لم أستطع الاستمرار، فتركت الأدوات الموسيقية، وصرت أعزف بحبات الفلافل وحدها.

ومما يورده العازف، فإن موسيقى الفلافل تطرب الآذان، كما ترسم ابتسامات ودهشة على وجوه الزبائن، الذين يلتقطون الصور، ويعجبون بالقفزات العديدة للأقراص المصنوعة من الحمص والبقدونس والبهارات.

يوالي: بدأت العمل في سن مبكرة، وتنقلت بين مطاعم الداخل، ووصلت إلى جنين عاملاً، واشتغلت مع زميلي المعلم رفيق فترة، ثم أسست مطعمي الخاص، وصرت أوظف ثمانية عمّال.

يعزف طحاينة بالفلافل عشر ساعات يوميًا، دون كلل، ويطيّر يوميًا نحو ١٠ آلاف منها، تزيد في المناسبات والأعياد إلى الضعف، ولم يستطع عماله تقليده، وعجز أصحاب مطاعم منافسة عن تكرار تجربته، ولا يزعجه طلب الزبائن الدائم توثيق مشاهد هبوط الفلافل وصعودها في الهواء، كما لم يشاهد طريقته في الأردن ومصر والسعودية التي زارها.

وتسمى الوجبة الشعبية في مصر والسودان «طعميّة»، ويطلق اليمنيون عليها «الباجية»، وتحتفظ بالاسم الأصلي في دول الجوار، ويضاف لها السمسم في القدس ونابلس، لكن طحاينة يحرص على تقليد تركها دون بصل أو إضافات أخرى، ويفضل أقراصها الصغيرة.

ويتابع: لم يسبق أن وصلت الحبات إلى سقف المطعم، وأول ما تعلمت الطريقة كنت أرمي بعض الفلافل على الأرض، ويمكن للكيلو غرام الواحد من الحمص تقديم ٧٠ حبة تصل كلها إلى ملقطي، وتقفز في الهواء، وحين أخرج في استراحة أو أضطر للغياب يفتقدني الزبائن، وبخاصة القادمون من داخل الخط الأخضر، ويطالبون بعودتي.

تضخّم واختلاف

ووفق الراوي، الذي يساعده ولداه عمرو (١٨ عاماً) وبكر (١٦ عامًا)، وتفتقده في النهار صغيرتاه همس ورماس، فإن أسعار الفلافل تغيّرت كثيرًا في عشرين سنة، فقد كان الرغيف الواحد يباع بشيقل، ثم قفز إلى شيقلين، بعدها صار بثلاثة وبثلاثة ونصف، واليوم استقر عند الأربعة شواقل، فيما يباع في الداخل المحتل بـ ١٨ شيقلاً. أما أسعار الحمص فقد قفزت من شيقلين قبل ٢٠ سنة إلى عشرة شواقل هذه الأيام، أما طريقة البيع فتحافظ على نفسها.

يواظب عامر على تناول ما يصنعه يوميًا، ولا يملّ منه، ولا يغيب عنه إلا أيام الجمع، ويعتقد أن السر في جذب الزبائن ليس فقط طريقة تقديم حبات الفلافل، بل الابتسامة الدائمة، والترحيب الحار، والخلطة الطيبة لمحتوى الأقراص الشعبية وتوابعها.

تقول هبة القادمة من الجليل: لا نشاهد طريقة بيع فلافل مشابهة لما نراه هنا، ولفت الموضوع انتباه أطفالي، الذين يرفضون أكل وجباتهم إلا بعد أن تطير في الهواء، وقبلها يسمعون صوت الملقط الذي يجمع الحبات من بعيد، والجميل أيضًا أن الأيدي لا تلمس الفلافل أبدًا.

يمكن مشاهدة فيديو لعامر طحاينة على موقع الحال الإلكتروني.

عزف قصير، وآخر طويل.

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، جمان قنيص.

محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة

التوزيع:
حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
مركز تطوير الإعلام MDC MEDIA DEVELOPMENT CENTER

تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا)
SWEDEN

مركز تطوير الإعلام - بيرزيت - فلسطين- هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤ alhal@birzeit.edu